أزاهر

دينية . ثقافية . اجتماعية

العدد /٩٠/ ربيع الثاني ١٤٤١هـ / كانون الأول ٢٠١٩م

نشرة فصلية مجانية
تصدر عن أزهر البقاع



الحراك ... بوابة الأمل لبناء مستقبل أفضل!



أزاهـــر

دينية ـ ثقافية ـ اجتماعية

مجلة فصلية مجانية تصدر عن أزهر البقاع، وهي مجلة شاملة ومنوعة، تعنى بالقضايا الدينية والثقافية والإجتماعية، يساهم في كتابتها مجموعة من أصحاب العلم والرأي الحر والفكر المستنير من لبنان والوطن العربي، قال تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) وبالاستناد إلى هذه الآية الكريمة وأمثالها أردنا أن تكون مجلة أزاهر (مدرسة للمتعلم وتذكرة للعالم) من أجل الرقي بالمستوى الثقافي والحضاري للقارئ الكريم، آملين أن تشارك المجلة في النهضة العلمية والفكرية لوطننا العربي وعالمنا الإسلامي، والله من وراء القصد.

Designed By : Fadi Zaarour / fadizarour1977@gmail.com - 76309245

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم
قراء مجلة أزاهر الكرام
السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و أما بعد،

مؤسسة أزهر البقاع جهد مبارك لمسلمي لبنان المؤمنين في الوطن و بلاد الإغتراب، فالأزهر من لبنان و إلى لبنان، و الأزهر معني بما يحدث في لبنان، لذا بادر أزهر البقاع إلى التجاوب و التفاعل مع حراك شباب لبنان و ثورتهم للمطالبة بإسترداد الأموال المنهوبة و إسقاط الفساد، و التخلص من الظلم، فعقدت في دار الفتوى في البقاع عدة إجتماعات برئاسة سماحة مفتي زحلة و البقاع الشيخ خليل الميس، الذي أصدر عدة بيانات تضامناً مع الشعب اللبناني في ثورته المباركة، و قد نشرنا ما صدر من بيانات بإعتبارها المعبرة عن أزهر البقاع صوت الشعب، و هي القول الفصل في تقويمنا للإحداث التي يمر بها الآن وطننا لبنان، و يبقى الأمل بأن يكون الحراك البوابة لبناء مستقبل أفضل بإذن الله.

و تمشياً مع الثورة ننشر مقالات عنها من ذلك مقال د.رضوان السيد بعنوان الحراك الشبابي، و مقال د.أسماء القادري و عنوانه حوار مع الصغار، و مقال د.وائل نجم بعنوان إنتفاضة لبنان.

هذا و في العدد مقالات دينية منها مقال د.وليد سروجي بعنوان الدين الحق، و مقال د.محمد عطوات بعنوان معجزات الأنبياء، و مقال تنجيم القرآن للدكتور صبحي الصالح، ،و مقال السُنة دور جماعي للدكتور يوسف الصميلي، أما مقال د.سهيلة زين العابدين فقد جاء بعنوان أهلية و ولاية المرأة، بينما كتب د. عباس توفيق مقالا بعنوان علاقة المسلم بالغير، و من المقالات الدينية أيضا مقال د. إسماعيل علي محمد و عنوانه شبهات المستشرقين، و هو الجزء الأول من مقالات سننشرها تباعاً، حيث يعرض الدكتور إسماعيل شبهات المستشرقين عن الرسول محمد صلى الله عليه و سلم و يرد عليها مفنداً ما تضمنته من أقوال مشبوهة عن شخصية رسولنا الكريم و الدين الإسلامي الحنيف.

و هناك كالعادة مقالات في اللغة و الأدب، وغيرها من مقالات ثقافية و إجتماعية متنوعة، كتبها أساتذة أفاضل من لبنان و أقطار عربية أخرى، راجين أن تنال رضا قراء مجلة أزاهر الكرام، و ختاماً نترككم بحفظ الله ، على أمل لقائكم قريباً في عدد جديد بإذن الله، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

أسرة التحرير :
د.رعد مقبل العبيدي
د.نادر جميل جمعة
الشيخ مروان الميس

08 / 622 727
76 / 754 701
70 / 141 360

azahermagazine@yahoo.com
nader.jomaa12@yahoo.com
marwanmais38@yahoo.com



محتويات العدد

القول الفصل	أسرة التحرير	١
الدين الحق وخطورة تحوير اهدافه	د.وليد سروجي	٨
المعجزات الباهرة للأنبياء عليهم السلام	د.محمدعطوات	١٠
تنجيم القرآن وأسراره - الجزء الأول	د.صبحي صالح	١٤
السنة دور جماعي لا دور جماعة	د. يوسف الصميلي	١٧
علاقة المسلم بالغير	د.عباس توفيق	١٩
قراءة في كتاب الجهاديين قراءة أخرى	د نادرجميل جمعة	٢٧
أهلية وولاية المرأة	د.سهيلة زين العابدين	٣١
انتفاضة لبنان - الواتس اب	د.وائل نجم	٣٤
الحراك الشبابي اللبناني	د.رضوان السيد	٣٦
حوار مع الصغار	د.أسماء القادري	٣٨
نبع السلام	أ. يوسف الورداني	٤٠
نفض شبهات المستشرقين	د..اسماعيل محمد	٤٢
خصائص حضارتنا	الشيخ مصطفى السباعي	٤٤
العقيدة عند اليهود	د.إيهاب الشموري	٤٨
روائع الشعر	الأخطل الصغير	٥٢
اللغة العامية	د.ربى الشعراني	٥٣
العلم والتعلم	د.علي أبو غنيم	٥٤
الهندرة	أ.كمال الدين العفش	٥٧
رأسمالية اليوم وطورها المالي	أ.هيفاء الجندي	٥٩
انتشار التدخين بين الأطفال واليافعين	د.يوسف القريشي	٦١
ترامب يعلن الحرب على الإسلام والمسلمين	د.علي معطي	٦٣
محاضرات تثقيفية عن الصحة العامة	د.عماد القنواتي	٦٧
نترككم بحفظ الله	أسرة التحرير	٧٢

القول الفصل:

دار الفتوى في البقاع تواكب الحراك الثوري

سماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس



Republic Of Lebanon
Dar Al Fatwa
Al Bekaa

الجمهورية اللبنانية
دار الفتوى
البقاع

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان دار الفتوى/البقاع حول الحراك الشعبي في لبنان

على إثر ثورة الشعب اللبناني للمطالبة باسترداد الأموال المنهوبة من قبل المسؤولين، وإسقاط عهد الفساد والظلم، عقدت دار الفتوى في البقاع، اجتماعاً برئاسة سماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس وأصدرت البيان التالي:

- **تفهم المجتمعون الحراك الشعبي للمواطنين اللبنانيين المطالبين بإسقاط النظام القائم عقب فرض الضرائب الجديدة والمتزايدة التي شكلت عبئاً إضافياً على معيشتهم، مما جعلهم يشعرون بالإحباط نتيجة الوعود المتكررة من المسؤولين لتحسين أوضاعهم الإقتصادية ورفع مستوى معيشتهم.**
- ثمن المجتمعون موقف الجيش اللبناني والقوى الأمنية في تفهم معاناة الناس وعدم الانجرار خلف النداءات التي دعتهم لفض الاعتصامات بالعنف، مما عزز الثقة بهذه المؤسسة الوطنية الضامنة لوحدة وسلامة الوطن وحماية المتظاهرين.
- أكد المجتمعون على المطالب التي خرج من أجلها الشعب للحفاظ على كرامته، والتي تمثلت بإعادة الأموال المنهوبة، ومحاسبة الفاسدين والحجز على أموالهم.
- تساءل المجتمعون عن مصير العفو العام الذي صاحب الحملات الانتخابية النيابية الماضية للمسؤولين، وقد صار بعدها طي النسيان. مؤكدين على ضرورة الإسراع في إطلاق سراح الموقوفين منذ سنوات دون محاكمة أو توجيه اتهام.
- توجه المجتمعون بالتحية والإكبار للمتظاهرين الذي تخطوا الحدود الحزبية والطائفية من أجل بناء الوطن، مؤكدين على حرمة الاعتداء على الأملاك العامة والخاصة، والترفع عن الشتائم وبذاءة الألفاظ، وحفظ حرمة أماكن العبادة، والإبقاء على سلمية المظاهرات.
- يرى المجتمعون في الورقة الإصلاحية التي قدمها رئيس الحكومة ورقةً إنقاذية لتردي الأوضاع الاقتصادية في لبنان، غير أن الموطنين فقدوا الثقة بالمسؤولين الحاليين الذين أوصلوا البلاد إلى هذا التردي.

دار الفتوى في : 24 صفر 1441هـ
الموافق لـ : 23 تشرين1 2019 م

المكتب الإعلامي
دار الفتوى/البقاع

Republic of Lebanon
Dar Al Fatwa
Al Bekaa

الجمهورية اللبنانية
دار الفتوى
البقاع
٣٩٧
٢٠١٩

بيـــــــان

على إثر استقالة الحكومة اللبنانية أصدر سماحة المفتي الشيخ خليل الميس البيان التالي:

١-توجه صاحب السماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس بالتحية والإكبار إلى دولة الرئيس الشيخ سعد الحريري على شجاعته بإعلان استقالة الحكومة استجابة لبعض مطالب الحراك الشعبي المحقة وتنفيساً للاحتقان السياسي والشعبي على مساحة الوطن.

٢-طالب سماحته المسؤولين والمعنيين باستثمار وتوظيف موقف دولة الرئيس بالإسراع لتشكيل حكومة متخصصة من أصحاب الكفاءات والنزاهة تفادياً للفراغ والفوضى كما وطالبهم بالقيام بما يمليه عليهم الواجب الوطني بالتضحية من أجل سلامة الوطن والمواطن.

٣-ثمن سماحته عالياً قيادة الجيش والأجهزة الأمنية لقيامها بالواجب والتعامل بحزم لجهة حماية المعتصمين والأملاك العامة والخاصة.

٤-استنكر سماحته الاعتداء على المعتصمين من الرجال النساء والأطفال وتخريب ممتلكاتهم الخاصة من قبل عناصر مشبوهة.

٥-ثمن سماحته صمود الحراك الشعبي وتعبيرهم السلمي عن آلام وهموم وحاجات المجتمع اللبناني وحيّا قرارهم بفتح الطرقات أمام المواطنين.

وكتب بتاريخ :

٢ / ربيع الأول / ١٤٤١هـ

٣٠ / تشرين الأول/ ٢٠١٩م

المكتب الإعلامي
دار الفتوى/البقاع

Republic Of Lebanon
Dar Al Fatwa
Al Bekaa

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اللبنانية
دار الفتوى
البقاع

بيان دار الفتوى/البقاع رقم(3) متابعة للحراك الشعبي في لبنان

1. أكدت دار الفتوى في البقاع على البيانين الأول والثاني السابقين الصادرين عنها والمؤيدين للحراك الشعبي لرفع المظلومية عن الناس.

2. حيث إن بناء الوطن إنما يكون بتربية جيل يحمل رسالة العلم ليُذهب ظلام الجهل، فإن دار الفتوى في البقاع حريصة كل الحرص على بقاء المدارس والجامعات مشرّعة أبوابها، لتبقى رسالتها مشعل نور للوطن والمواطنين.

3. بناء على متابعة دار الفتوى في البقاع والتشاور مع مدارس المنطقة، تتمنى على المسؤولين عن الحراك الشعبي، الإيعاز لمن يلزم لإفساح المجال أمام باصات المدارس والجامعات في الوصول إلى أماكن الدراسة، حتى لا يضيع العام الدراسي على أبنائنا وبناتنا.

4. تهيب دار الفتوى في البقاع برؤساء البلديات والوجهاء في منطقة البقاع أن يأخذوا هذا الأمر على عاتقهم، تحملاً للمسؤولية تجاه مستقبل أبنائنا وبناتنا العلمي.

5. التمني على الدولة الإسراع في الاستجابة لمطالب الشعب المحقة والتسريع في تشكيل حكومة تكون وفق طموح الشعب اللبناني.

دار الفتوى/ البقاع: 6 ربيع1 1441هـ
الموافق لـ : 3 تشرين2 2019 م

المكتب الإعلامي
دار الفتوى/البقاع

الجمهورية اللبنانية
دار الفتوى
البقاع

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Lebanon
Dar Al Fatwa
Al Bekaa

بيان دار الفتوى / البقاع رقم ٢ متابعة للحراك الشعبي في لبنان الذي تحول إلى ثورة

نتيجة اللقاء الذي عقده ممثلو المؤسسات التربوية مع بعض القائمين على الحراك الشعبي في منطقة البقاع تم التوافق على استمرار اللقاءات والتعاون في كل مايخدم مصلحة منطقتنا ووطننا العزيز.
وأبدى مديرو المؤسسات التربوية التزامهم الكامل بما تقتضيه هذه المصلحة بما فيها الاستجابة لدعوة الإضراب العام عند اللزوم.
واتفق المجتمعون على إعادة فتح المدارس واستئناف النشاط التعليمي في المدارس كافة اعتباراً من صباح الأربعاء الواقع في ٢٠١٩/١١/٦
والله ولي التوفيق

دار الفتوى/البقاع ٢٠١٩/١١/٥

المكتب الإعلامي
دار الفتوى/البقاع

الجمهورية اللبنانية
دار الفتوى
البقاع

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Lebanon
Dar Al Fatwa
Al Bekaa

بيان دار الفتوى/البقاع رقم(4) متابعة للحراك الشعبي في لبنان الذي تحول إلى ثورة

1. تحيي **دار الفتوى في البقاع** الشعب اللبناني الذي نهض مطالباً برفع الظلم وقمع الفساد والمفسدين ومحاسبتهم.

2. تؤكد على أهل الثورة عدم التعرض للأملاك العامة والخاصة بالتخريب والأذى، فالفساد لا يغير بفساد.

3. تدعو دار الفتوى في البقاع الشعب الثائر إلى عدم التعرض للجيش اللبناني والقوى الأمنية، والتعاون معهم، وعدم الوقوع في فخ الاصطدام مع من يحفظ أمن وطننا، وهو ما يرمي إليه الفاسدون، مذكرة بأن غياب الأمن يصنع الفوضى وغياب العدل يصنع الثورة.

كما تدعو الجيش اللبناني إلى الحفاظ على صورته الناصعة التي أظهرها منذ بداية الثورة في التعاطي بمسؤولية مع المتظاهرين.

4. تهيب دار الفتوى في البقاع برؤساء البلديات والوجهاء في منطقة البقاع أن يتحملوا المسؤولية لبقاء التعاون بين الجيش والمتظاهرين.

دار الفتوى/ البقاع: 18 ربيع1 1441هـ
الموافق لـ : 15 تشرين2 2019 م

المكتب الإعلامي
دار الفتوى/البقاع



الدِّينُ الحقُّ وخُطورةُ تحوير أهدافه

الدكتور: وليد سروجي
مدير مركز الأبرار التربوي - لبنان

أليس غريبا أن نجد ذلك الكَمَّ من التجنِّي المحموم على التديُّن، بل على الدِّين نفسِه؟!

إنه لأمرٌ مُستنكَر تلك الحرب الضَّروس على القِيَم، وأن يُنحى عليها بالملامة لأنها تحول بين المجتمع وتَرَقِّيه، وتُساهمُ في تخلُّف الدولة عن مواكبة الرَّكب!

وبعد أن كان الدِّين يوصَم بأنه (أفيون الشعوب) كما دأبَت على إشاعة ذلك «الماركسية» منذ منتصف القرن التاسع عشر؛ لكونه يَقعُد بهمّة الإنسان عن القيام بالمهام الجسيمة، رأينا هذه الفِرية قد استكانَت إبّان الحرب العالمية الثانية حين احتاج «ستالين» إلى إثارة الهِمَم ودَفع الناس إلى الحرب، فلم يجد سوى باب الدين فوَلَجَه، وأذاعَ بيانا جاء فيه:

« إنَّ الحزب الشيوعي لا يسعه بعدما بدا من وطنيّة رجال الدين في صفوف القتال أن يحرم الروسيين بعد الآن من حريَّة الضمير أو حرية الاعتقاد». وما ذاك إلا لأن الدِّين محرِّك الشعوب لا أفيونها المُقعِد عن الحراك.

وبعد أن استقرَّ في الأذهان وثبتَ للعيان أن الدين ولا سيَّما الإسلام - أداةُ تحريك وعامل تغيير، عاد القومُ للحَطِّ من قَدره؛ لكونه بات ملاذا للتائهين، ووَصلا للمُنقطعين، ووجدوا أنه سبب أساس لاستقرار المجتمعات، ويجدِّد فاعلية قِيَم الحقِّ والعدل والخير والمسؤولية، ولكونه عاملا هامّا في استقرار النفوس المضطربة، واستِكانة الأُسر القلقة، ولأجله استمسَكتِ الأمة بهويَّتها.. وساعتئذٍ عاد العابثون لينالوا من الدِّين - مُحرِّك الشعوب - فتمَّ العمل على ذلك عبر مسلكَين، على وفقَ ما نُعاينُه في يوم الناس هذا.

المسلَك الأول: إفراغ الدين من مضمونه، وجعله رسوما لا جوهر لها، وصرف الناس عن فحواه وجدواه، وإغراق أتباعه بالأقاصيص وحَرفه عن كل ما يثير فكرا، ويدفع إلى عمل صالح.

ولعلَّ أسوأ مظاهر هذا الإجراء الدفع بأنصاف المتعلمين لتصدُّر الحديث بشؤون الدين، أو بمن صَرَفَ عِلمَه إلى التحريف والتحوير، فقذفوا الناس بفتاوى منحولة، وأحكام شاذة، وأقوال مهجورة..

ومن ذلك فتاوى تحليل الخمر، والزعم أنَّ النهي عنها غيرُ جازم، وأن الحجاب عادةٌ لا عبادة، وجواز أن تكون الأضحية من الدَّواجن والأرانب، وأنَّ طلاق المشافَهة غيرُ نافذ، وأنَّ العاملات إماءٌ (كذا)، وأنَّ من الراقصات من تجهد مأجورةً للسعي على العيال..

هذا فضلاً عن حديث الإفك القائل إن إحدى الشهادتين كافية للنجاة في الآخرة، ونافعة في إمضاء أحكام الإسلام على قائلها، وأن الجنان مُشرَعة لأهل الملل والنحل والأهواء..

إن رؤىً كهذه تجعل الدين أحاديثٍ مُفتراة، ويُجيدها كلُّ أحد، وهي لا تُقنع عقلاً ولا تُسكِن قلبا، وأنَّى لمثل ذلك أن يكون عقيدة يحيا المرء



عليها، ويموت لأجلها؟

إنْ هي إلا وثَنٌ اصطنعه مُحرِّفون يعملون على «تدويره» كلَّما بَلِيَ وذهبَت جِدَّتُه!

أما المسلك الثاني: من مسالك العبث بالدِّين والالتفاف عليه، فهو إشاعة الميوعة، وإثارة الغرائز، وتثقيف الناس بثقافات هجينة، وسيادة سلوكيات غريبة، فغدَت الحريَّات الشخصية مطلقةً وغير محدودة بحدٍّ، وصار الزواج برأيهم مؤسَّسة فاشلة، والكلام عن الخيانة الزوجية بات مُعتاداً ويُراد له ألا تمجَّه الآذان، وتَسَمَّى الشُّذوذُ بأسماء معاصرة لا تنطوي على إصدار أحكام على مرتكبيها.

فإذا ما انقلَبنا إلى السلوك والعمل، رأينا التصرُّفاتِ الشائنة، «فالمصاحَبة» بين الجنسين باتت برأيهم حقًّا شخصيّا مُتفهَّما، وقرَّروا أنَّ المُساكنة بين الرجل والمرأة بديلٌ عن الزواج، ورَفعوا عقيرتهم بالمطالَبة بإقرار القانون الموحَّد للزواج المدني، ما يعني هدمَ شريعة الميراث، وضوابط الزواج، وسائر أحكام الأحوال الشخصية..

أما على الصعيد الإجتماعي فنحن واقعون على منظومة إعلام وثقافة تُرَوِّج للتَهتُّك، واللهو، والإسراف والتبذير، والاقتراض المفتوح والمبتذَل، وتعويم ذهنيَّة الاستهلاك السَّفيه، واستسهال دفع فوائد القروض دونما تحرُّج من غائلة الربا وما تعودُ به من وَبال على المجتمعات.

إنَّ الدِّين الحقَّ، يُحرِّر الضمير، ويزيد اللحمة الإجتماعية، ويمنح الثقة بالنفس وبالأمَّة، فلا انتحار ولا اندحار..

أمَّا بما خَصَّ الأسرة فقد جهدوا في التحريش بين الزوجين، وباتَت جماعاتُ دعمِ المرأة تنادي بتجريم اغتصاب الزوجة!!

إن إخفاء هوية الأمة، وتجفيف ينابيع قوَّتها بقتل وازع الدِّين فيها، وتحوير أهدافه خيانةٌ عظيمة؛ فإنَّ انهيار المجتمع وضَربَ بُناه الإجتماعية يُشرِّع الأبواب للعدوان عليه.

وختاماً، فلنقرأ الحديث التالي، ولنتَّعِظ..

قال عليه الصلاة والسلام: « يُوشك أن يأتي زمانٌ يُغربَل فيه الناس غربلةً، وتبقى حُثالةٌ من الناس قد مَرِجَت عهودُهم وأماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا، وشَبَّك بين أصابعه. قالوا كيف بنا يا رسول الله؟ قال تأخذون ما تعرفون وتَدَعون ما تُنكرون، وتُقبِلون على أمر خاصَّتِكم وتَذَرون أمر عامَّتكم». رواه أحمد وأبو داود والحاكم بسند صحيح.



المعجزات الباهرة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام

ا. د.محمد عبد القادر عطوات
أستاذ جامعي

إنّ الله تعالى أكرمنا ببعثات الأنبياء، ومنّ علينا بأن جعلنا من أتباع النبي محمد . والأنبياء كلّهم من البشر الذكور، اصطفاهم الله وفضّلهم على جميع خلقه، صادقون فيما يبلّغونه عن الله تعالى، مؤيدون بالمعجزات([١])، الظاهرات الباهرات، التي تدلّ على صدقهم وصحة نبوّتهم، وقد أمر الأنبياء أن يتحدّوا الكفار بالمعجزات، إظهاراً لصحة دعواهم، وتأكيداً على صدقهم وخسران مكذّبيهم.

ولا يستطيع أحد أن يقابل معجزات الأنبياء بمثلها، فهي تتفوق على ما يفعله السحرة والمشعوذون. وللمعجزات حكم متنوعة أهمها:

١- إثبات قدرة الله سبحانه وتعالى.
٢- إثبات صدق الرسول.
٣- تكريم الرسول وإظهار منزلته.
٤- إنذار الكافرين وتنبيه الغافلين.
٥- هداية الخلائق.

وقد أنعم المولى على رسله بالمعجزات، لتكون براهين على وجود الله، وعلى أن هؤلاء الرسل صادقون، ولتكون المعجزات سنداً ودعماً لهم في دعواتهم الخيّرة للناس، وتشجيعاً لهم على الإيمان وطاعة الله والإلتزام بأوامره، وعمل ما يفيدهم ومجتمعاتهم في كلّ مكانٍ وزمان.

لذا، يجب على المسلم طلب علم الدين الذي به تعرض مكانة الأنبياء وصدقهم في دعواهم بأنه لا إله إلاّ الله، وهو خالق كلّ شيءٍ، وعلينا أن نعبده، ونطيعه فيما أمر، وننتهي عمّا نهانا عنه وزجر.

والمسلم المتتبّع لشمائل الرسول يعرف أن نبيّنا محمداً هو أكثر الأنبياء معجزات، قال الإمام الشافعي: «ما أعطى الله نبيًّا معجزةً إلاّ وأعطى محمداً مثلها أو أعظم منها، وقال بعض المادحين – للنبي – شعراً، ومنه:

إن كان موسى سقى الأسباط من حجرٍ
فإن في الكفّ معنىً ليس في الحجر
إن كان عيسى برأ الأعمى بدعوته
فكم براحته قد ردّ من بصر

فإياك أخي المسلم وإهمال طلب علم الدّين، واحذر خطر الوقوع في شراك الإرساليات وغيرها، وضلالاتهم كبيرة.

ومعجزات الأنبياء كثيرة نذكر بعضها في ما يلي:

أولاً: ناقة صالح:

أرسل الله رسوله صالحاً إلى ثمود لعله يهديهم إلى عبادة الله، فطلبوا منه أن يخرج لهم ناقة من الصخر، لتكون دليلاً على صدق نبوّته ورسالته، فأخرجها لهم بإذن الله، ولكنهم لم يؤمنوا، وعقروا الناقة – قتلها أحدهم ويدعى

قدّار، فأهلكهم الله ([٢]).

ثانياً: تحوّل النار إلى برد وسلام على إبراهيم عليه السلام في العراق بعد تحطّيمه الأصنام التي كانت تُعْبَد هناك([٣]).

ثالثاً: بعض معجزات سيدنا موسى عليه السلام:

١- تحوّلت عصا موسى إلى حيّة حقيقية التهمت الأفاعي التي صنعها السحرة بسحرهم أمام فرعون، فبُهِت فرعون وغضب، وآمنَ السحرة، ولم يبالوا بتهديده ووعيده([٤]).

٢- خرج موسى عليه السلام وقومه من مصر ليلاً ليسلموا من تهديد فرعون بقتلهم، وتبعهم فرعون وجنوده، ولمّا اقتربوا من حافة البحر أمر الله موسى أن يضرب البحر بعصاه، فضربه بها، فانشقّ البحر عن طرقٍ يابسة، فسلكها موسى وقومه حتى خرجوا، وتبعهم فرعون وجنوده، فأطبقت عليهم مياه البحر فغرقوا، وقذف البحر جثّة فرعون إلى الشاطئ، وحفظت جثته إلى اليوم بمصر ليكون عبرةً للناس([٥]).

٣- عندما كان النبي موسى عليه السلام مع بني إسرائيل في التّيه احتاجوا إلى الماء، فأمره الله يضرب بعصاه الحجر، ففعل، فانفجرت منه المياه([٦]).

رابعاً: أهم معجزات سيدنا عيسى عليه السلام:

أنعم المولى على سيدنا عيسى عليه السلام بمعجزات كثيرة ومهمة، تؤكّد على وجود الإله الواحد الخالق، ومحبّته وتأييده لهذا النبيّ، وأهم هذه المعجزات التي حصلت بإذن الله:

١- نطق عيسى عليه السلام بكلامٍ جميلٍ وعجيبٍ وهو طفل في المهد([٧]).

٢- كان يحيي الموتى بإذن الله تعالى([٨]).

٣- كان يخلق من الطين طيراً بإذن



الله([٩]).

٤- كان يبرئ الأكمة والأبرص بإذن الله.

خامساً: من معجزات النبيّ محمد (ﷺ):

أيّد الله النبيّ محمداً (ﷺ) بالمعجزات المادية، وفضّله بمعجزة معنوية كبرى باقية إلى يوم القيامة، وهي القرآن الكريم، الذي أعجز الأولين والآخرين.كذلك، أظهر الله تعالى على يد رسوله محمد (ﷺ) الكثير من المعجزات الحسيّة التي يحسّها الناس بأعضاء الحسّ.

منها معجزات سماوية تتعلّق بالسماء كالإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، وإمطار المطر، والإمداد بالملائكة في حروبه.

ومنها معجزات أرضية تتعلّق بالأرض في شؤون الإنسان، والحيوان والنبات والجماد من حجرٍ وطعام وماء.

ومنها إجابة دعائه (ﷺ)، وإخباره بالمغيبات، وحمايته (ﷺ) من الأعداء.

ويجدر بنا أن نذكر بعض تلك المعجزات:

١- انشقاق القمر:

ثبتت هذه المعجزة الحسيّة في القرآن الكريم والسّنّة النبوية الصحيحة التي بلغت حدّ التواتر، وعلينا التصديق بوقوعها بإذن الله، قال الله تعالى: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ

يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢)) ([١١]).

روى البخاريّ ومسلم عن عبدالله بن مسعود قال: انشقّ القمر على عهد رسول الله (ص) فرقتين حين أشار إليه، فقال: «اشهدوا، اشهدوا»([١٢]).

٢- الإسراء والمعراج:

الإسراء: هو الذهاب ليلاً برسول الله (ص) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

والمعراج: هو الصعود رسول الله (ص) إلى السماوات السبع، وإلى سدرة المنتهى.

وقد ثبت الإسراء في قوله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ(١)) ([١٣]).

وثبت المعراج في مطلع سورة النجم في قوله تعالى: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨)) ([١٤]).

كما ثبت المعراج بالأحاديث التي بلغت مبلغ التواتر، وكان الإسراء والمعراج بجسده وروحه (ﷺ)، وفيما يلي بعض الأدلة على أن الإسراء والمعراج كانا بالجسم والروح:

أ- قوله تعالى: (أَسْرَى بِعَبْدِهِ)، أي بجسمه وروحه، إذ إن اسم العبد لا يطلق على الروح بدون جسم.

ب- كما أن قوله تعالى: (مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى)، يدلّ على أن الإسراءَ بالجسم، لأن تحديد المسافات الحسيّة الأرضية هو شأن الأجسام، أما الأرواح فلا تحدّها المسافات ولا تقيّدها الأماكن.

ج- ولو كان الإسراء والمعراج مناماً لما كانت فيه آية ولا معجزة، ولا استبعده الكفار ولا كذّبوه، ولا إرتدَّ الضعفاء ممن أسلموا، ولما إرتد افتتنوا به، لأن مثل هذا في المنام لا ينكر.

٣- نبع الماء من بين أصابعه(ﷺ):

إن معجزة نبع الماء قد تعدّد وقوعها منه في الحضر والسفر وفي مشاهد مهمة، ورويت من طرق صحيحة([١٥])، فتارة يكون نبع الماء بوضع يده (ص) في ركوة الماء، وتارة تكون بهجّ الماء في البئر.

٤- تكثير الطعام القليل:

كثّر الرسول الكريم (ﷺ) الطعام القليل أكثر من مرّة، بحيث كان يأكل منه عدد وفير من الناس ويكفيهم، ومن ذلك تكثير اللبن.

٥- حنين الجذع إليه(ﷺ):

حنّ جذع شجرة إلى رسول الله (ﷺ) ذات يوم، وقد أكّد هذه الحادثة أنس بن مالك بقوله: «كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل، وكان النبيّ(ﷺ) إذا خطب يقوم إلىً جذع منها، فلمّا صنع له المنبر فكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار، حتى جاء النبيّ فوضع يده عليها، فسكنت([١٦]).

٦- وفي حديث أبي ذو الغفاري أن الحصيات كانت تسبّح في كفّ رسول الله (ﷺ)، ثم في يد أبي بكر الصدّيق، ثم في يد عثمان بن عفّان رضي الله عنه.

٧- عن عبد الله بن مسعود قال: كنّا نأكل مع

النبيّ (ﷺ) ونحن نسبّح تسبيح الطعام.

٨- وفي قصة يوم بدر عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه فسالت حدقته على وجنته فدعا به رسول الله (ﷺ) فغمز حدقته([١٧])، فكان لا يدري أيّ عينيه أصيبت. وشفيت عينا الإمام علي على يدي الرسول (ﷺ) قبيل يوم خيبر، وبرأ كأن لم يكن به وجع([١٨]).

٩- دعا الرسول (ﷺ) عذق نخلة، فنزل ومشى إلى النبي وشهد له بالنبوّة، ثم رجع إلى مكانه.

١٠- وكذلك شهد الذئب لنبيّنا محمد(ﷺ) بالرسالة.

ب: من تنبّؤات الرسول(ﷺ):

إن أقوال النبيّ محمد(ﷺ) عن الكوائن أيام حياته وبعد وفاته وظهور صدقه في جميع ذلك فهي كثيرة، ومنها:

١- حين أخبر النبي محمد(ﷺ)عن إسرائه إلى بيت المقدس ثم عروجه إلى السماوات السبع، وكذّبه في ذلك كفار مكّة أخبرهم عن العير التي رآها في طريقه وعن قدومها إلى مكّة وعن معالم بيت المقدس، فكان كما قال.

٢- وأخبر(ﷺ) حين كان بمكة بما أفسدت الأرضة([١٩]) من صحيفة قريش فأتى بها فوجدت كما قال.

٣- وسمّى جماعةً من أصحابه شهداء فأدركوا الشهادة بعده، أي أنهم ماتوا شهداء.

٤- وأخبر عن البلاء الذي أصاب عثمان بن عفّان، وعن قتل عمّار بن ياسر بقوله: «ويح عمّار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار». رواه البخاري وأحمد.

٥- وأخبر عن قتل ابن ابنته الحسين بن علي، وإصلاح الحسن بن علي ابن ابنته فاطمة بين فئتين عظيمتين من المسلمين، فوجد تصديقه في جميع ذلك.

٦- ونعى نفسه إلى ابنته فاطمة، وأخبر بأنها أول أهله لحوقاً به، فكان كما قال.

٧- وفي حديث جابر بن عبد الله أن امرأةً يهوديةً دسّت السّمّ في اللحم الذي قدّمته للنبي(ﷺ) فأخبر الرسول(ﷺ) بأنها مسمومة...

وبعد هذا العرض الموجز لا بدَّ أن نثق بقدرة الله ونعمه التي لا تحصى، ومنها إرسال الأنبياء لهدايتنا، وعلينا أن نطيعه سبحانه وتعالى ورسولنا الكريم (ﷺ)، وعلينا أن تعرف أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد تُرَدّ إليهم أرواحُهم بعدما قبضوا، وقد رأى الرسول الكريم (ص) جماعة منهم في السماوات، وصلى إماماً بالأنبياء في المسجد الأقصى. وأخبر(ﷺ) أن صلاتنا معروضة عليه، وأن سلامنا يبلغه، وأن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء.

وقد روى البيهقي أن رسول الله (ﷺ) قال: «الأنبياء أحياء في قبورهم».

اللهم نوّر قلوبنا بهدي القرآن، وهدي المصطفى (ﷺ)، واجعل قلوبنا عامرةً بحبّ الأنبياء جميعهم وتعظيمهم، وثبتنا على الإيمان وتوفّنا مسلمين، فائزين برضا الله وجنان النعيم.

والحمد لله ربّ العالمين.



تنجيم القرآن وأسراره-الجزء الأول

كتابة: د. صبحي الصالح(رحمه الله)
أستاذ جامعي

لقد شاءت الحكمة الإلهية أن يظل الوحي متجاوباً مع الرسول صلى الله عليه و سلم يعلمه كل يوم شيئا جديداً، ويرشده ويهديه، ويثبته ويزيده اطمئناناً، ومتجاوباً مع الصحابة يربيهم ويصلح عاداتهم ويجيب عن وقائعهم، ولا يفاجئهم بتعاليمه وتشريعاته، فكان مظهر هذا التجاوب نزوله منجماً بحسب الحاجة: خمس آيات، وعشر وأكثر وأقل. وقد صح نزول عشر آيات في قصة الإفك جملة، وصح نزول عشر آيات من أول المؤمنين جملة، وصح نزول غير أولى الضرر وحدها -وهي بعض آية- وكذا قوله: وإن خفتم عيلة إلى آخر الآية، نزلت بعد نزول أول الآية.

على هذا المنوال ظل القرآن ينزل نجوماً، ليقرأه النبي صلى الله عليه و سلم على مكث ويقرأه الصحابة شيئا بعد شيء، يتدرج مع الأحداث والوقائع والمناسبات الفردية والاجتماعية التي تعاقبت في حياة الرسول صلى الله عليه و سلم خلال ثلاثة وعشرين عاماً على الأصح، تبعاً للقول بأن مدة إقامته عليه السلام في مكة بعد البعثة ١٣ سنة ، أما إقامته بالمدينة فهي عشر سنين اتفاقاً، فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين.

وقدر بعضهم مدة نزول القرآن بعشرين سنة، وبعضهم بخمس وعشرين، وبنوا هذا على أن إقامته عليه السلام بمكة بعد البعثة كانت عشر سنين أو خمس عشرة سنة.

وقد بدأ نزول القرآن -كما قال الشعبي- في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة من سائر الأوقات. والشعبي يجمع في هذا الرأي بين قوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر)، وقوله تعالى (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث)، وهو فهم سديد لا يتضارب مع إخبار الله بإنزال كتابه في ليلة مباركة، وفي شهر رمضان، إذ يكون المراد أنه تعالى ابتدأ إنزاله في ليلة مباركة، و وصف هذه الليلة بأنها ليلة القدر وهي إحدى ليالي رمضان، كما في قوله (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)، ثم استمر نزوله نجوماً بعد ذلك متدرجاً مع الوقائع والأحداث.

ولسنا نميل إلى الرأي القائل: إن للقرآن تنزلات ثلاثة، الأول إلى اللوح المحفوظ، والثاني إلى بيت العزة في السماء الدنيا، والثالث تفريقه منجماً بحسب الحوادث، وإن كانت أسانيد هذا الرأي كلها صحيحة، لأن هذه التنزلات المذكورة من عالم الغيب الذي لا يؤخذ فيه إلاّ بما تواتر يقيناً في الكتاب

والسنة، فصحة الأسانيد في هذا القول لا تكفي وحدها لوجوب اعتقاده، فكيف وقد نطق القرآن بخلافه؟ إن كتاب الله تعالى لم يصرح إلا بتفريق الوحي وتنجيمه، ومنه يفهم بوضوح أن هذا التدرج كان مثار اعتراض المشركين الذين ألفوا أن تلقى القصيدة جملة واحدة، وسمع بعضهم من اليهود أن التوراة نزلت جملة واحدة، فأخذوا يتساءلون عن نزول القرآن نجوماً، و ودوا لو ينزل كله مرة واحدة. وقد ذكر الله تعالى اعتراضهم في سورة الفرقان ورد عليه:(و قال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة. كذلك لنثبت به فؤادك، ورتلناه ترتيلا. ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً).

على أن القائلين بتنزيلات القرآن الثلاثة لا يفوتهم -بعد بيان حكمة هذا التعدد في أماكن النزول – أن يشيروا إلى أسرار تنزله الثالث الأخير منجماً بحسب الوقائع، وهذه الأسرار قد بلغت من الوضوح حداً لا تخفى معه على أحد، و لولا أن الحكمة الإلهية -كما يقولون- اقتضت وصوله إليهم منجماً بحسب الوقائع لأهبطه إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله، ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الأمرين: إنزاله جملة ثم إنزاله مفرقاً، تشريفاً للمنزل عليه.

ويعنينا من أقوالهم تطلعهم إلى أسرار التدرج في نزول القرآن، فقد أوشكوا عند بلوغ هذه الناحية من البحث ألا يتركوا مجالاً لقائل بعدهم، إذ لاحظوا في التدرج الحكمتين اللتين أشرنا إليهما، وهما تجاوب الوحي مع الرسول



صلى الله عليه و سلم، وتجاوبه مع المؤمنين، وإن كان تعبيرهم عن ذلك يختلف قليلاً عن تعبيرنا. ولتجاوب الوحي مع الرسول صلى الله عليه و سلم صورتان، إحداهما تثبيت فؤاده بما يتجدد نزوله من القرآن بعد كل حادثة، والثانية تيسير حفظ القرآن عليه. وقد أشار إلى الصورة الأولى ابو شامة في قوله: فإن قيل: ما السر في نزوله منجماً وهلا أنزل كسائر الكتب جملة؟ قلنا: هذا سؤال قد تولى الله جوابه فقال تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة) يعنون: كما أنزل على من قبله من الرسل، فأجابهم تعالى بقوله: (كذلك) أي أنزلناه مفرقاً (لنثبت به فؤادك) أي لنقوي به قلبك، فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب، وأشد عناية بالمرسل إليه، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه، وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز، فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة. ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقياه جبريل.



ولقد راع القرآن الكريم خيال العرب وأخذ أسماعهم بما فيه من أنباء الرسل مع أقوامهم، تتكرر بصور مختلفة، وأساليب متنوعة، فتزداد حلاوة كلما تكررت، ولا غرض لها في أكثر المواطن التي ذكرت فيها إلا تثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وقلوب المؤمنين. ونطق القرآن بذلك فقال: (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك)، ففي ذكر قصص الرسل، وتفريقه، وتنويعه، تقوية لقلب الرسول صلى الله عليه و سلم وعزاء له عما يلقاه من أذى قومه، وما كان محمد بدعاً من الرسل، فهم جميعاً عذبوا وكذبوا واضطهدوا (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله).

وهكذا ما انفك القرآن يتجدد نزوله مهوناً على الرسول صلى الله عليه و سلم الشدائد، مسلياً له مرة بعد مرة، محبباً إليه التأسي بمن قبله من الرسل، يأمره تارة بالصبر أمراً صريحاً فيقول: (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً)، ويقول: (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) وينهاه تارة أخرى عن الحزن نهياً صريحاً، كما في قوله (فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون)، وقوله: (و لا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً، إنه هو السميع العليم). ويعلمه أحياناً أن الكافرين لا يجرحون شخصه في نفسه، ولا يتهمونه بالكذب لذاته، وإنما يعاندون الحق بغياً من عند أنفسهم، لأنهم شرذمة من الجاحدين تتكرر في كل عصر وجيل، كما في قوله تعالى: (قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون، فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون). وفي تفسير هذه الآية يقول الحافظ ابن كثير: (يقول تعالى مسلياً لنبيه صلى الله عليه و سلم في تكذيب قومه له ومخالفتهم إياه: (قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون) أي قد أحطنا علماً بتكذيبهم لك وحزنك وتأسفك عليهم كقوله تعالى: (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) كما قال تعالى في الآية الأخرى(لعلك باخع نفسك على ألا يكونوا مؤمنين)، (فلعلك باخع نفسك على آثرهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً)، وقوله تعالى: (فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) أي لا يتهمونك بالكذب في نفس الأمر، (ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) أي ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم.

وتكرار نزول الآيات المسلية، المعزية، المرشدة، إلى الصبر الجميل والأسوة الحسنة، هو الحكمة المقصودة من إيراد أنباء الرسل وقص قصصهم.

يتبع في العدد القادم



السُنَّة: دور جَماعي لا دور جماعة

كتابة: د.يوسف الصميلي
أستاذ جامعي وباحث - لبنان

لقد مر الصحابة الكرام بالمدن الأشورية القديمة، في بلاد الرافدين، وفي بلاد الشام، وفي مصر ودول المغرب العربي، والدول الآسيوية، وشاهدوا التماثيل الأشورية والبابلية والإغريقية والرومانية والبوذية، فلم تلفت نظرهم كأصنام مع أنهم كانوا على قرب عهد بفتح مكة، ومنهم من كان مع الرسول (ﷺ) أثناء تحطيم أصنامها، وإنما نظروا إليها نظرة الشعوب التي صنعتها، أي كنوع من الفنون المنحوتة الملازمة للنهوض العمراني لهذه الحضارات السالفة.

وحين أصبحت دمشق عاصمة الدولة العربية الإسلامية ثم من بعدها بغداد فالقاهرة، وأصبح من هم على رأس السلطة السياسية أكثر اطلاعاً على هذه الحضارات، وعرفوا جانبها الإيجابي، وأخذوا المبادرة بالسعي لنهضة ثقافية عامة، من دون المساس بما وجدوه من مظاهر شاخصة في الأرض، ولا بما عثروا عليه من كتب ومخطوطات، وراحوا يضعون الأسس لنهضة جديدة تبني على ما وصل إلى أيديهم من إرث الأمم السابقة، فكانت ثورتهم الثقافية بالإسلام، ثورة بناء لا هدم، وثورة إضافة لا حذف، وتمكنوا في ثمانين عاماً فقط، من جعل اللغة العربية، لغة المجتمع في الحياة العامة، ولغة الدولة في الإدارات والدواوين، ولغة العلم والمعرفة، ولغة الحضارة التي شعَّت على العالم كله.

لم يُعرف عن الفقه الإسلامي في هذه الحقبة، ولا في الحقب التي تلتها، أي موقف سلبي، من الديانات التي كانت قائمة، ولا من أهل العلم المنتمين إلى هذه الديانات، الذين انخرطوا في الحياة العلمية للدولة الجديدة، وأسهموا في التآليف والترجمة، ولامَسَ العلم قضايا فلسفية تدل على رحابة صدر المنهج الفكري الإسلامي، كرسالة الغفران لأبي علاء المعري، الأمر الذي يؤكد أن الإسلام دين سعة لا دين ضيق، ودين انفتاح لا دين انغلاق، ودين دمج واندماج بالحياة، لا دين تقوقع وانعزال.

- لقد حفظ التاريخ الكثير من المواقف للخلفاء الراشدين تدل على فهمهم العميق للإسلام، ويكفي أن نشير إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في حالتين:

الأولى حين استلم مفاتيح القدس، وامتنع عن الصلاة في داخل الكنيسة تحسباً من تحويلها إلى مسجد، والثانية حين انتصف للقبطي (المسيحي) المصري من ابن عمرو بن العاص قائلاً للشاكي: اضرب ابن الأكرمين، ومطلقاً كلمته الشهيرة في وجه عمرو: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا، كما يمكن الإشارة إلى موقف الإمام الأوزاعي في حماية مسيحيّ لبنان في عهد الخلفية العباسي أبي جعفر المنصور، ومثله موقف الأمير عبد القادر الجزائري في حماية مسيحيّ الشام في القرن التاسع عشر.

هذه هي رحابة الإسلام، وهذا هو عدله واعتداله، وهكذا فهمه المسلمون الأوائل، ونقلته الأجيال عنهم على امتداد الحقب والأزمنة، ومن

هذا النبع الصافي، استمد السنة فكرهم الديني، عقيدة وتشريعاً وقضاء ومعاملة، وبلوروا الرابطة القوية بين العربية والإسلام، فكانت فكرة العروبة نتاج هذه التوأمة، التي قدمت للإنسانية رصيداً جديداً من الحضارة في شتى المجالات، أسهمت فيه جميع الحواضر العربية الإسلامية، كدمشق وبغداد والقاهرة، والرباط والقيروان وحواضر الأندلس، وبهذا المنظور الرحب شقت حركة الإصلاح الديني طريقها في قلب المجتمع العربي، على أيدي الشيخ محمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي، وعبد الحميد بن باديس وغيرهم، الذين مهدوا لثورة الحرية والتحرر الوطني، وكان لهم دور كبير في النضال المحلي، لتصويب المسار السياسي النشاز الذي كان سائداً في الأماكن التي ينتمون إليها، وهذا ما ساعد على عدم التناقض بين شمولية الإسلام، وبين الالتزام بالمواطنة على وفق صيغة الدولة الحديثة، وربما كان أقرب مثال على ذلك الثورة الوطنية التي قادها عمر المختار ضد إيطاليا في ليبيا، ومثلها الثورة المهدية ضد انجلترا في السودان، وقبلهما بقرن من الزمان، ثورة عبد القادر الجزائري ضد فرنسا في الجزائر.

هؤلاء العلماء والقادة لم يكونوا طائفيين، ولا مذهبيين، وإن اتبعوا جميعاً الفقه السني، ومنهم من هو صاحب مذهب فيه وهو الإمام الأوزاعي، ولذلك نمت على أيديهم فكرة العروبة المستمدة من العربية والإسلام، مع فكرة المواطنة المستمدة من فكرة الدولة الحديثة، من دون أن ينسب أي منهم إلى نفسه الأفضلية، وبأنه الأحق أن يتبعه الآخرون، و من دون أن يربط أي منهم أتباعه ومريديه بتراتبية معينة، لأن الدين أوسع بكثير من أن يُحصر في فكر رجل وفهمه حتى ولو كان عالماً وفقيهاً، ولذلك ارتبط السُنّة بدور جماعي في المجتمع العربي، في إطار الفرد الجامع أو بدونه، وفي لبنان على وجه التحديد، كان الدور السُني دوراً عروبياً وطنياً، مع بدء الدعوة إلى الإصلاح الديني والسياسي، التي كان من أقطابها الأمير شكيب أرسلان، ثم صار الأمر أكثر وضوحاً أثناء الإنتداب الفرنسي، حين برز رجال دين سياسيون، في مقدمتهم مفتي طرابلس الشيخ عبد الحميد كرامي، ومنهم الشيخ نديم الجسر الذي أجمع عليه في البرلمان اللبناني، المسلمون والمسيحيون على حد سواء في ظل السيطرة الفرنسية.

بعد الحرب العالمية الثانية، وظهور حركات التحرر الوطني، كان الشارع السني في لبنان، ينعطف أكثر فأكثر نحو العروبة، وجاءت ثورة عبد الناصر في مصر لتساعد على هذا الانعطاف بشكل نهائي، وبخاصة أثناء الوحدة بين مصر وسوريا، وقيام الجمهورية العربية المتحدة، والزحف الشعبي اللبناني السنوي لمناسبة تأسيس هذه الوحدة إلى دمشق لرؤية عبد الناصر والاستماع إلى خطبه، ولذلك يمكن التأريخ بأن سنة ١٩٥٨، كانت سنة الحسم بالنسبة لعروبة لبنان، وأن الذي تصدر الصف السياسي هم السُنّة أنفسهم، وتحولت بيروت إلى بوصلة السياسة العربية، ومنها كانت قد انطلقت إحدى أهم الحركات القومية، وهي حركة القوميين العرب، ثم حين حصلت النكسة سنة ١٩٦٧، كانت العاصمة اللبنانية، جزءاً من المعادلة الجديدة، وأصبحت حاضنة القضية الفلسطينية، ضمن دور واضح وملموس للشارع السُني في لبنان حتى كان الطائف الذي حصلت معه تطورات كثيرة أدت إلى ضعف الدور السُني في السياسة المحلية والعربية وضعُف أيضاً دور دار الفتوى بعد أن بلغ به سماحة المفتي الشهيد حسن خالد الأوج بالتأثير محلياً وعربياً وإسلامياً، وعلى يديه صدرت الثوابت الإسلامية في لبنان، بمعية سماحة الإمام محمد شمس الدين والقاضي الشيخ حليم تقي الدين، وطوبى لهؤلاء الثلاثة، وللرجال أمثالهم.



علاقة المسلم بالغير

كتابة: د. عباس توفيق
شاعر وكاتب و اعلامي - العراق

علاقة المسلم بالغير يكشف القرآن الكريم للإنسان مسؤوليتَه إزاء نفسه والآخرين؛ بأن يُوقفه أولاً على ضرورة أن يدرك ذاته، وكيف قدِم إلى هذا العالم، وما هو دوره فيه، وإلى ماذا سيكون مآله؛ فإدراكه لذاته وللغاية من وجوده يجعله يحيا حياتَه كما يريد الله - تعالى - له فيها، ويتعامل مع الآخرين بشكل منظم، ويتفاعل مع ما يحيط به بطريقةٍ إيجابية، ولقَد لفت القرآنُ الكريم نظرَ الإنسان إلى التفكير في أصل خَلْقه في آيات مختلفة؛ كقوله - سبحانه -: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ) [الطارق: ٥]، وكقوله: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) [الطور: ٣٥].

إن هذه الآيات ومثيلاتِها تدعو الإنسانَ إلى أن يتأمل نفسه؛ ليستكشف كيف كان إيجاده إعجازيًّا عظيماً، فهو لم يأتِ من لا شيء - أي من عدم - بل من تراب شكَّل قوامه الجسدي.

ويرى الإنسان في حياته اليومية أن النبات هو الذي يخرج من التراب، ولكنه إذ يُعرَّف بأنه هو أيضًا خُلِق منه، فإنه سيرى نفسه أمام إعجاز كان غافلاً عنه، وهو تحويل هذا العنصر - التراب - بما له من صفاتٍ وخصائصَ معروفة ومتعلقة بالنبات إلى صفاتٍ وخصائصَ مغايرة تماماً تخص اللحمَ والعظم والدم (الإنسان)، ثم كيف يتحول المتناوَل من نبات الأرض إلى أشياء لا علاقة لها بالنبات، بل بالبنية اللحمية والعظمية.

وإن من شأن هذا الإدراك أن يدفعه إلى التساؤل عن القوة التي تقف وراء استمرارية هذا التحويل والتغيير والإيجاد، فإذا اكتشفها وعلِم أنها قوة الله - سبحانه وتعالى - آمَنَ به خالقًا، وأخضع له إرادته الفردية، وحمل رسالته التي كلَّفه بها؛ ولهذا فإن القرآنَ الكريم يركِّز على هذه الخَصيصة الحاسمة «الخلق» - خلق الإنسان والحيوان والكون كله - في مجادلة غير المؤمنين: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) [الغاشية: ١٧]، (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) [النحل: ٢٠]، (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) [الفرقان: ٣]، (نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ * أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ) [الواقعة: ٥٧ - ٥٩]، وغيرها كثير.

وإذا قبِل الإنسان وجود خالق له، فإنه سيتلقى الغاية من هذا الخَلق والإيجاد بالقبول، (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) [ص: ٢٧]، (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) [الدخان: ٣٨]، (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات: ٥٦]، وإذا كان ما في الأرض مخلوقًا للإنسان، فإن الإنسان مخلوقٌ لغاية أخرى، وهي

عبادة الله تعالى، والعبادة هي سر إيجاد الإنسان، ومن المعلوم أن العبادةَ لا تقتصر على الواجبات والمناسك المعروفة، بل تتسع لتشملَ كلَّ ما من شأنه أن يُسهمَ في عمارة الأرض، وبناء العلاقات الإنسانية على أسس من المعرفة بالله - تعالى - وبمنهجه، والأمل في رضاه.

إن إدراك الإنسان لهذه المهمة، وقيامَه بها بحسب ما رُسم له - سيوصلانه إلى رضوان الله تعالى، ولئن غفل، فسيكون في ضلال، وإزاء هذه الحالة التي تكون هكذا أو هكذا، تتحدد مسؤوليتُه تجاه نفسه (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا) [آل عمران: ٣٠]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) [الحشر: ١٨]، (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ) [النساء: ٨٤]، (فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا) [الأنعام: ١٠٤]، (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) [لقمان: ١٢]، (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) [فصلت: ٤٦، الجاثية: ١٥]، وغيرها كثير.

وأيًّا من هذين السبيلين اختار الإنسان، فإنه سيجد اختياره منعكساً على صِلته وعلاقته بالآخرين، فإذا ما كان ظالماً لنفسه، فلا يُنتظر منه أن يكون «عادلاً» مع الآخرين، بل إنه سيُفلسف ظلمه؛ ليقنع الآخرين بتقبُّله على أنه حق وليس ظلماً، أوَلم يقل فرعون: (مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) [غافر: ٢٩]؟

ولا يعكس الظالم الصورة المرجوة، وليس هو النموذج الذي يريده القرآنُ الكريم ليدب على الأرض، وإنما الصورة والنموذج هو مَن يتمثل القرآنَ العظيم في ذاته وتفكيره ومسلكه، وهو ما يتحقق في الإنسان المسلم بمقدار ما يتحقق فيه تمثُّلُ القرآن الكريم.

إن «الآخر» الذي يتعامل معه الإنسان المسلم قد يكون من ذوي القربى، أو من ذوي الأخوة في العقيدة، أو المشترك في الصفة الإنسانية، وقد أرشد القرآنُ الكريم المؤمنين به إلى كيفية التعامل مع كل هؤلاء في مختلف الحالات والصور.

ويجد المتتبِّعُ لآياته الكريمات أن قسطاً منها يمكن درجه ضمن «العموم»، وأن قسطاً آخر يخص فئة دون فئة، وحالة دون أخرى، ومن الآيات العامة قوله - تعالى -: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) [النساء: ٣٦]، فهؤلاء المذكورون في الآية داخلون في العموم؛ إذ قد يكونون مسلمين، وقد يكونون من غيرهم، وعلى الإنسان المسلم أن يُظهر هويتَه المحْسِنة المتواضعة في تعامله مع هؤلاء، بصرف النظر عن نوع الصلة الرابطة بينه وبينهم، وبدون التفات إلى مقدار وجاهتهم، والإعراض عن هذه الخصيصة يعني التجردَ من صفة الإحسان والتواضع، والوقوعَ في الدائرة التي لا يحبها الله - تعالى.

وكذلك الحال في قوله - سبحانه -: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران: ١٣٤]، و(الناس) عموم غير مخصص بالمسلمين، وكذلك الإنفاق ليس مقصوراً على أهل العقيدة الواحدة، بل هذه الآية من الآيات التي يستنتج منها الإحسان إلى مخلوقات الله تعالى؛ فالمفروض في الإنسان المسلم أن يكون مصدر رحمةٍ لمن يُحيط به،

وعطفٍ على ما هو مسخَّر له، وإن هذه الرحمة هي النورُ الذي يضيء للآخرين طريقَهم، ويحبِّب إليهم دينَ الله - تعالى.

وليس الآخر دائرةً كبيرة يَعجز الإنسانُ عن معرفة مداها؛ وإنما هو مجموعة من الدوائر يتحرك في خلالها بحسب قدراته وخصائصه الذاتية، وتبدأ هذه الدوائرُ بالأهل والأقارب والجيران، وتمتد لتشملَ أبناء البلدة، وأبناء الوطن، والإنسانَ في كل مكان، وقد يكون بالإمكان درج هؤلاء جميعاً في حلقتين اثنتين، أولاهما: هي الأهل؛ أي: ذوو الرَّحِم، وثانيتهما: هي مَن عداهم، ويعمل القرآن الكريم على مَزْجِ هاتين الفئتين على أساس العقيدة؛ ليجعلهما حلقةً واحدة، تشتد أواصر أفرادها بعضهم ببعض أو تضعف بحسب إيمانهم، وإن لم تكن بينهم صلاتُ نسب؛ انظر إلى قوله - تعالى -: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [التوبة: ٢٣]، وكذلك إلى قوله - تعالى -: (لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [الممتحنة: ٣]، وقوله في قصة نوح - عليه السلام -: (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [هود: ٤٥، ٤٦].

فرابطة الدم تشكل «أهلاً» بالمفهوم الاجتماعي الوضعي لا بالمفهوم الديني، و(إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [هود: ٤٦] إنما يلفت النظر إلى ضرورة أن يكون نسيج المجتمع المسلم قائماً على الرابطة بمفهومها الديني، غير أن هذا لا يعني قطع رابطة الدم أو تمزيقها، بل تظل تُراعَى، وخاصة في صلة الإنسان بوالديه؛ شريطة ألا يكونَ ذلك على حساب العقيدة والإيمان، (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ) [لقمان: ١٥].

إن الحلقتين اللتين تقوم عليهما البنية الاجتماعية هما: الجماعةُ المسلمة؛ وتضم إليها أصحابَ العقيدة الواحدة، والجماعةُ غير المسلمة؛ وتضم كلَّ من لا يؤمن بالعقيدة الإسلامية، وإن كانوا من الناحية الاجتماعية أقرب الأقربين.

وصلة أفراد الحلقة الأولى بعضِهم ببعض ينبغي أن تكون خيرًا وبرًّا وتواصيًا بالخير والمناصرة، وقد قال الله - تعالى - فيهم: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) [الفتح: ٢٩]، وأما الحلقة الثانية، فهم كافرون، أو من أهل الكتاب، ولكلٍّ من هذين القسمين ضوابطه في الحرب والسِّلْم والمعاملات.

التعامل مع الكافرين:

والتعامل مع هؤلاء يقوم على عدة ركائز، أهمها:

١- الدعوة إلى الإيمان بالله والإسلام، ولا تكون هذه الدعوة بالقتال ولا بالعنف، بل بالحكمة والموعظة الحسنة؛ امتثالاً لقوله - تعالى -: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل: ١٢٥].

٢- إجارة المشرك من غير أن يكونَ هذا الجوار ثمنًا ليعتنق المستجير الإسلام؛ قال - تعالى -: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) [التوبة: ٦]،

وهذه الإجارة هي واحدةٌ من الفرص المتاحة للدعوة إلى العقيدة الإسلامية.

٣- عدم نقض العهد مع المشركين ما دام أنهم لم يَنقضوه، والحفاظ على العهد بشرطه من

علامات التقوى وإن كان مع مشرك؛ قال تعالى: (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) [التوبة: ٧].

٤- عدم موالاة الكافرين، وإذا مالأهم المسلمُ خشية على نفسه لظرفٍ ما، فلا بد له أن يعلمَ أن الله - تعالى - عالمٌ بما في مكنون نفسه، وأنه إن اضطر فلا بد أن تكون موالاته ظاهرية، وأن تكونَ لبواعثَ حقيقية؛ ولهذا فإنه يحذِّر المسلمين في قوله: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) [آل عمران: ٢٨].

وإن هذه الآية تفك العرى القلبية والوجدانية التي تربط المؤمنين بغيرهم؛ ذلك أن الجماعةَ المؤمنة ترتبط بالله - تعالى - ويجمع بينها رابطُ الإيمان، وأنِ ما يفعلونه هو من أجل الله، ومن ثم فإنهم إن وَالَوُا الكفار حقيقةً أو ودُّوهم، فإن من شأن ذلك أن يفتح البابَ لنخر الجماعةِ المسلمة من داخلها.

وما دامت الصلة والقطيعة تكونان من أجل الله، فإن الموالاة لا تكون إلا لمن هو مستمسكٌ بمنهجِ الله تعالى، والحياد عن هذا الخط يمثل خطراً فعلياً يعرِّض المسلم نفسَه له، ويُستثنى من ذلك - كما ذكرت - التقيَّة التي تكون باللسان في حالات معينة، زماناً ومكاناً، وعندما تكون شوكة أعداء الله أمضى، مع ضرورة المحافظة على القلب من أن تختلط خلجاته بالموالاة الظاهرية، أو أن تصيرَ الموالاة عاملاً يضر المصالح العامة للفئة المؤمنة؛ ولهذا فإن البارئ - عزوجل - يحذِّر الناسَ من نفسه؛ لأنه - سبحانه - لا تخفى عليه خافية، ولئن نجَّى الإنسانُ نفسَه من عذاب الدنيا بتقيَّةٍ قلبية زعم أنها لسانية، فإن ذلك لا يجوز على الله - تعالى - ولا يُجيرُه من عذابه يوم القيامة، وإن جاز على أقرانه وأصحابه في الدنيا. وأما إذا لم تكن هناك حربٌ أو لم يعلن الكافرون حرباً على المسلمين، فإن الله - تعالى - يرشد عبادَه المؤمنين إلى طريق البرِّ والقِسط، فيقول في كتابه الكريم: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [الممتحنة: ٨].

القاعدة الأساسية إذًا هي أن المسلمين منهيُّون تماماً عن موالاة الكافرين، فإن لم يكن هناك قتال، فإن المسلمين سِلْمٌ لمن سالمهم، والآية الآنفة واضحةُ المقصد في هذا الشأن، وإنهم يتخذون الدعوةَ بالحسنى منهجًا لهم وطريقًا.

إن السِّلم في الشريعة الإسلامية حالةٌ ثابتة، لا يغيِّرها إلا وقوع العدوان على المسلمين، فضلاً عن جهاد الطلب، وعليهم في هذه الحال أن يكونوا يداً واحدة وثابتة في الميدان لردِّ العدوان، ولحماية الدين وحَمَلَتِه من المسلمين.

وعندما تقع حرب، فإن ذلك لا يسوِّغُ قيامَ المسلمين بتجاوز الحدِّ بدعوى ردِّ القتال، بل إن عليهم - حتى في هذه الحالة التي تخرُجُ النفوسُ فيها عن السيطرة - أن يكونوا عادلين في قتالهم؛ أي: ألا يظلموا أعداءهم، (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [البقرة: ١٩٠].

إن الإسلامَ يُرسي قاعدة جوهرية في المعاملة، وهي العدل في كل الأحوال، سواء كانت حرباً أم سلماً، ومع كل الجهات، سواء كانت عدوة للمسلمين أم لم تكن؛ فالمسلمون هم الفئة الموالية لله تعالى، وهو - عزَّ في علاه - لا يحب الظلم،

وكذلك لا بد أن تكونَ أعمال مَن يواليه متوافقةً مع صفاته - سبحانه وتعالى - في العدل، وأن يتجنَّبوا الاعتداء والظلم، حتى وإن كانوا في ميدان المعركة يقاتلون أعداء الله.

التعامل مع أهل الكتاب:

والآيات التي تختص بهذا الصنف تقع في مستوياتٍ مختلفة؛ فبعضها - ولعله هو أكثرها - يبين عقيدة أهل الكتاب والتغييرات التي طرأت عليها بفعل الأحبار والرهبان، ومن شأن هذه الآيات أن تُبصِّر المسلمين بحقيقة عقائدِ أهل الكتاب؛ لكي يكونوا على بينةٍ منها وهم يتعاملون مع معتنقيها.

ولا تشتمل الآياتُ الدائرة في هذا الإطار عموماً على إرشادات للمسلمين حول كيفية التعامل مع أصحاب الديانات السماوية، ومن هذه الآيات قوله - تعالى -:

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [البقرة: ١٤٦].

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) [آل عمران: ٦٤].

(لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ) [المائدة: ٧٠].

(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) [المائدة: ٧٢]، وغيرها.

كما أن آياتٍ أخرى تكشف للمسلمين خطط التعامل التي كان يتواطأ عليها أهل الكتاب، من ذلك مثلاً قوله - تعالى -: (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ) [آل عمران: ٧٢، ٧٣].

وتقوم خطة هؤلاء - كما هو جلي - على بَذْرِ التشكيك في نفوس المسلمين، وذلك من خلال إظهار الإيمان، باعتبارهم باحثين عن الحق ومتبعين له، ولكنهم وجدوا في الإسلام بعد أن دخلوا فيه تفصيلاتٍ لم يكونوا يعرفونها من قبل، وأنهم بعد أن عرَفوها عدَلوا عن رأيهم وقناعاتهم الجديدة؛ فقد تبيَّنوا أن الحقَّ ليس في الإسلام، بل في الدين الذي كانوا يعتنقونه أولاً، وكان من شأن هذا السلوك أن يثيرَ الشبهة في نفوس الذين نظروا إلى أهل الكتاب على أنهم أهلُ علمٍ بالدين وخبر السماء.

وتشير الآية إلى أن طائفةً من أهل الكتاب تواطأت على ذلك من غير تفريق بينهم - أي: اليهود والنصارى - إذ لا فرق بينهم، ما داموا يوحِّدون خطتهم لهدم الدين الإسلامي، وإثارة البلبلة بين معتنقيه، والشكوكِ في نفوس مَن كان يراقب الوضعَ أو يفكر في الدين الجديد.

ومع أن من شأن هذا المسلك أن يثيرَ البلبلة الفكرية، ويمس السلم الاجتماعي، إلا أن القرآنَ الكريم ردَّ على هؤلاء بما يَكْبِتُهم، ومن غير أن يشنَّ عليهم حرباً: (قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ)؛ فالذي يحدد الدينَ الحقَّ ليس هو هؤلاء البشر،

بل الله - سبحانه - صاحبُ الدِّين ومُنزله.

ولقد بيَّن الله - تعالى - لعباده في آية أخرى أن موقفَ أهل الكتاب الرافض لدين الإسلام، والمخطِّطَ لإرجاع معتنقيه عنه - لم يكن صادراً عن بحثهم الفعلي عن الحقيقة، ولا عن أن الحقَّ كان معهم، بل عن حَسَدِهم عندما تبيَّنَ لهم أن الإسلامَ هو دين الحق والصِّدق واليقين، وأن المسلمين هم الذين فازوا به.

ومن الغريب أنهم - وبدلاً من أن يُقبلوا على المسلمين ليشاركوهم النهل من ذلك الخير - سَعَوْا إلى إخراج المسلمين منه؛ ليُحرَموا منه كما كانوا هم محرومين منه، فيصبحوا سواءً في الحرمان، وهذه حالة مَرَضيَّة تستحق الشفقة لا العنف؛ ولهذا أمر الله - تعالى - عبادَه المسلمين بأن يتجاوزوا هذا الكيدَ بالعفو والصفح: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [البقرة: ١٠٩].

ولأن طوائفَ من أهل الكتاب لم يكونوا يُظهرون الإخلاصَ في علاقاتهم بالمسلمين، وإنما كانوا بالأحرى يُبطِنون مؤامراتٍ ودسائسَ؛ فقد حذَّر الله - تعالى - المسلمين من أن يتخذوهم أولياءَ من دون المؤمنين، شأنهم في ذلك شأن ما ينبغي أن يكون عليه موقفهم من المشركين، مبيناً أن المسلم الذي يخلص لهم المودة على حساب المسلمين، فإنما يصطف إلى جانبهم، ويصبح من زمرتهم، على حين أن من الواجب على المسلم أن يبقى في إطار ولاية الله وأنصاره، لا أن يَصيرَ في دائرة ولاية أعدائه؛ فقد قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [المائدة: ٥١].

ولأهمية هذا الأمر؛ فقد تكرَّر التنبيهُ إليه بعد آياتٍ قليلة في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [المائدة: ٥٧].

وعدم اتخاذ أهل الكتاب أولياءَ لا يعني أن يكون التعامل معهم سيئاً، بل على العكس تماماً يحثُّ الإسلامُ على أن تكون معاملةُ غير الظالمين منهم بالحسنى من غير ضعفٍ، فما دام القرآن الكريم يدعو المؤمنين إلى سلوك سُبُل الحكمة في الدعوة إلى الله، فإن هذه الدعوةَ عامةٌ لتشمل كل مَن لا يؤمن بعقيدة الإسلام، سواء أكان من أهل الكتاب أم من غيرهم.

وفضلاً عن ذلك، فإن الله - تعالى - يرشد عبادَه إلى مجادلة أهل الكتاب بالعقل والمنطق، وأن يظلوا أعلى يداً منهم، لا أن يقودَ العطف والتواضع إلى أن ينكسروا أمامهم أو أن يُهينوا عزتهم: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) [العنكبوت: ٤٦].

وهذه المجادلة أو المحاورة تكون مع أصحاب العقيدة الصحيحة؛ لبيان ما بين الديانتين من صلاتٍ، ومن أجل إقناع الآخرين بضرورة الأخذ بالصورة الأخيرة من صور الدعوة إلى الله، وهي المتمثلة في الدين الإسلامي الحنيف، وأما «الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ»، فإنهم والمشركون سواءٌ بعد أن انحرفوا عن التوحيد.

إن الآيات التي ذكرناها، والتي تُظهر حقيقةَ عقائد أهل الكتاب، وما أصابها من تغيير، أو التي تَكشف عن الدسائس والمكايد - تمثِّل صفحةً من صفحات المعركة العقائدية بين الإسلام ومناوئيه، ولئن تمكنت العقيدة الصحيحة من النفوس، فإن الغَلبةَ ستكون لحامليها، ولكن إذا نجح المناوئون في تهوينها في النفس، أو في زعزعة قوَّتها في القلب، فإن الهزيمةَ والانكسار سيبدأان، ومن هنا شكلت هذه الآيات الكريمات ومثيلاتُها الأرضيةَ النظرية العقائدية للفئة المؤمنة بالله تعالى؛ لكي يدركوا حقيقةَ عقيدتهم، وحقيقة عقائد الآخرين، ولكي يكون في مقدورهم إذ ذاك البصرُ بما يجول في خواطر الآخرين، وبما يفعلونه من جهة، ولكي يكون لديهم ما يردُّون به سهام المعركة، ويحفظون به العقيدةَ صحيحةً نقية من جهة أخرى.

وإن هذا المسعى يأخذ مسمَّى المعركة مع المنحرفين الضالِّين من أهل الكتاب، وأما مَن حافظ منهم على نقاءِ دينه الذي شرعه الله لِمِلَّته، فإن ما يجري بينه وبين المسلمين هو الحوارُ والمجادلة بالتي هي أحسن؛ لتبيان طريق الحق، ولا يُكرَه على دينه مَن لا يرتضي الإسلامَ من هؤلاء، بل لهم الحق الكامل في الأمن والأمان في نسيج المجتمع الإسلامي، ويُباح للمسلمين أن يخالطوهم مخالطةً كاملة عن طريقي الطعام والزواج.

طعام أهل الكتاب ونساؤهم:

وموقف الإسلام من هاتين المسألتين واردٌ في قوله - تعالى -: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ) [المائدة: ٥].

وتُظهر هذه الآيةُ سماحةَ الإسلام مع غير المسلمين من أهل الكتاب؛ فهو لا يكتفي بأن يكفُل لهم حريةَ ممارسة الشعائر الدينية ومزاولة الحياة الطبيعية في راحة وأمان، بل ييسِّر امتزاجهم بالمجتمع المسلم من خلال تبادل الزيارات، والمشاركة في بناء الحياة الأسرية، وهذان العاملان من أقوى العناصر في البناء الاجتماعي المتماسك، وعندما نقارن هذا الموقفَ بمثيله من المشركين نجد البونَ شاسعاً؛ ذلك أن المشركين نَجَسٌ، فلا يحلُّ للمسلم تناولُه، ولا يُسمح له ببناء أواصر الزواج مع الجانب المشرك؛ (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ) [البقرة: ٢٢١].

ومردُّ هذا إلى أن الزواجَ وسيلة من وسائل جمع القلوب لبناء الأسرة السليمة، التي سيظهر منها مَن يحمل الرسالة ويخدم الدين، واجتماعُ الزوجين على العقيدة الواحدة هو أهمُّ أساس لبناء الأسرة السليمة الناجحة، حتى وإن كان المظهرُ الجمالي لصاحب العقيدة أدنى مِن سواه؛ فالزواج وسيلة الوصول إلى تكوين اللَّبِنة الاجتماعية التي يقوم عليها بنيانُ المجتمع برمَّته؛ ومن ثم فإنه ليس غاية في حد ذاته، ولا بد لهذه الوسيلة أن تكون متناسبة بين الزوجين في أهمِّ شيء، وهو الإيمان، وعلى هذا؛ فإن الزواج بين طرفين أحدهما مسلم والآخر مشرك حرامٌ، ولا تزول حرمتُه إلا بإعلان الطرَف المشرك إسلامَه، وقد بين القرآنُ الكريم العلة من التحريم بـ: (أُولَئِكَ

يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ) [البقرة: ٢٢١].

ومع أن الكتابيات لَسْنَ مسلمات، فقد أباح الله - تعالى - التزوُّج بهن؛ لوجود جامع وأصلٍ بينهن وبين المسلمين، وهو الإيمان بالله، وإن كان هذا الإيمان مختلفًا بين الجانبين في تفصيلات.

واختلف العلماء المسلِمون في حدود الإباحة هذه؛ فمنهم من اشترط في الكتابية أن تكونَ نقية الديانة من التشويهات التي أحدثها علماؤهم ليُباحَ للمسلم التزوجُ بها، وكره بعض الصحابة التزوُّج بالكتابية؛ من أجل الحفاظ على المرأة المسلمة والإبقاء على فرصها في الزواج.

وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - إذا سُئِل عن نكاح اليهودية أو النصرانية قال: «إن الله حرَّم المشركاتِ على المسلمين، ولا أعلم من الشرك شيئًا أعظمَ مِن أن تقول: ربها عيسى ابن مريم، وهو عبدٌ من عبيد الله»؛ (أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٤٠٩)، ولم يحلَّ ابنُ عباس - رضي الله عنه - الكتابيةَ إذا كان أهل الكتاب في حالة حرب مع المسلمين (نفسه ٢/٤١١)، غير أن الجمهور يأخذ قوله - تعالى -: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) [المائدة: ٥] على عمومِه وشموليته، بغضِّ النظر عن تفصيلات عقيدتها.

والمرأة الكتابية التي يباح التزوُّج بها هي المُحصنَة؛ أي: العفيفة الطاهرة، ويجمع القرآن الكريم بينها وبين المرأة المسلمة في هذه الصفة شرطًا لزواج المسلم؛ لنظره إلى الغايات البعيدة في بناء الأسرة القويمة، كما أنه يساوي بينهما في الحق الذي يترتب على الزواج، وهو أن يؤتيَها أجرَها بقصد الزواج، وليس بقصدٍ آخر؛ كالسفاح؛ أي أن تكون المرأةُ لأي رجل، أو المخادنة، وهي أن تكون المرأةُ لرجل معين من غير زواجٍ.

وأما زواج المسلمة بالكتابي، فهو غير جائز ألبتة، وسبب إباحة الكتابية للمسلم ومنع المسلمة من الكتابي مردودٌ إلى أن الكتابية تنتقل إلى بيت الزوجية، فتعيش في جو مسلم، وأن الإسلام هو الذي يكون مهيمناً على الأسرة وما حولها، وأن الطفل ينتسب إلى أبيه ويتبعُهُ في دينه، وعلاوة على ذلك فإن المسلمَ يؤمِنُ بالعقيدة الصحيحة للكتابية، ويحمله هذا الإيمانُ على الإحسان إليها، واحترام عقيدتها، وتجنُّب ظلمها، بينما تنتقل المسلمة - إذا تزوجت بالكتابي - إلى بيئة غير إسلامية، وسينتسب أبناؤها إلى أبٍ غير مسلمٍ، ويتبعونه في دينه، ومن ثم فإن ذريتَها تمثِّل خسارة للأمة الإسلامية، فضلاً عن أن الكتابيَّ لا يؤمن برسالة الإسلام، ووقوع الضرر النفسي على المرأة المسلمة ممكنُ الحصول - والحال هذه - بأن يظلمَها زوجُها الكتابي، ولا يحترم عقيدتها ودينها، وربما يضطهدها بسبب عقيدتها.

إن الإسلام لا يفصل الفرد رجلاً كان أم امرأة عن محيطِهِ الاجتماعي، وسلامة هذا الفرد من الناحية النفسية والعقائدية والاجتماعية هدفٌ جوهري، ومن هنا تظهر مسؤولية الإنسان الفردية، كما أن هذا الإنسان يعيش في وسط متباين في العقيدة والنظم، ومن ثم؛ فإن تعاملَه في هذا الوسط محكوم بما يحقق السلامة الجماعية، وإذا ما كان كل فرد متمتعًا بالسلامة المطلوبة، كان المجتمعُ مستقرًّا وطاهرًا وبنَّاءً وخليقًا أبناؤه في أن يكونوا حَمَلَةً للأمانة التي أوكلها اللهُ تعالى إلى الإنسان.



قراءة في كتاب آيات الجهاديين قراءة أخرى

الدكتور: نادر جميل جمعة
أستاذ جامعي - لبنان

صدر عن المركز الثقافي العربي كتاب «آيات الجهاديين» للأستاذ الدكتور سعد كموني؛ يتضمن أربعة فصول كبيرة، الفصل الأول بعنوان (الاتباعية بين القرآن والسنة نحو تجديد في الثقافة العربية)؛ والفصل الثاني بعنوان (آية السيف أم آية الرحمة)؛ والفصل الثالث بعنوان (العلاقة مع المشركين ومع أهل الكتاب)؛ والفصل الأخير بعنوان (السلم والقتال والردة في القرآن الكريم). وقد ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب وفي تضاعيف فصوله، أن الدافع الذي حركه لتناول آيات الجهاد التي في القرآن الكريم إنما هو الحرص على تقديم الخطاب القرآني بلغة وأسلوب عصريين قادرين على فتح آفاق جديدة للنص القرآني، تخالف وتغاير بحسب المؤلف ما تروجه بعض السلفية الجهادية في فهمها لنصوص القرآن الكريم، والتي لم تقرأ في القرآن إلا الدعوة إلى قتال الغير وإسقاط حقه في الوجود السياسي والإجتماعي بين المسلمين.

وقد حرص المؤلف على تحديد المنهجية المتبعة في القراءة والتحليل، مؤكداً أنه سوف يعتمد المنهج الوصفي التحليلي الأسلوبي فقط؛ متجاوزاً المنهجية الإسلامية والقواعد التي وضعها الفقهاء والأصوليون في فهمهم لكتاب الله تعالى، معتبراً أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، وبالتالي يستطيع كل مسلم أن يمارس قراءته لهذا النص منطلقاً من خلفيته الثقافية والمعرفية. لذلك سأحاول بدوري أن أقدم قراءة لهذا الكتاب تحاول تفكيك الخطاب والأسلوب الذي اعتمده المؤلف، لمعرفة مواطن الاتفاق والافتراق بين ما قدمه من تفسير جديد لآيات القرآن الكريم وما أجمع عليه جمهور الفقهاء والمحدثين والأصوليين قديماً وحديثاً، منطلقاً من قواعد العقل الإسلامي والعربي القديمة والحديثة في فهم النص القرآني، ومستفيداً في الوقت نفسه من النظريات (الفرضيات) الأدبية التي ظهرت في القرن العشرين.

يثير النقد المؤسس على استجابة القارىء، إشكالاً معرفياً يتمثل بالعلاقة بين القراءة والنقد واستجابة القارىء؛ فإذا كانت القراءة ممارسة ذاتية مباشرة آنية تعاش مرة واحدة، فإن النقد محاولة كتابية متأخرة، تحاول أن تعقل وتعقلن تجربة القراءة، وإذا كانت القراءة تنهض على معايشة شخصية، يتفاعل -القارىء- في أثنائها، مع النص المقروء، فإن النقد يهدف إلى تقديم معرفة عن النص المقروء، إذن يمكن القول إذا كانت القراءة تعيش «لذة» النص، فإن النقد يقدم «معرفة» عن النص. وبالنظر لهذه الفروق بين القراءة والنقد، لا يمكن أن تتطابق «المعرفة» النقدية مع «لذة» القراءة الأولى المباشرة.

إننا في حالة الكتابة النقدية أمام ثلاثة متغيرات:
المتغير الأول: فعل القراءة، وهذا فعل متغير حتى بالنسبة للقاريء الواحد في قراءته لنص

واحد في مدد زمنية متفاوتة.

المتغير الثاني: القراء، الذين تختلف استجاباتهم تجاه نص واحد اختلافاً كبيراً، في زمان واحد ومكان محدد.

المتغير الثالث: النقاد الذين لا يحتاج اختلافهم إلى أدنى إشارة، لأن اختلافهم هو المحرك الحقيقي للنقد.[١]

إن دراسة الدكتور سعد كموني «آيات الجهاديين قراءة أخرى» منطلقة من نظرية تدعو القارىء إلى الإسهام في إنتاج المعنى إستناداً إلى خلفيته الثقافية والمعرفية؛ وهذه هي إحدى النظريات الأدبية المعاصرة التي تندرج إلى عنوان «ما بعد البنيوية» بحسب الناقد الإنكليزي تاري إيغلتن في كتابه «النظرية الأدبية»، وهنا نريد أن نعلق بالقول:

إن ما تسمى بالنظريات الغربية فرضيات وليست نظريات مطلقة، لأنها تعرضت إلى انتقادات مختلفة من علماء اللغات التي قيلت بشأنها هذه الفرضيات. كما أن هذه النظريات (الفرضيات) اللغوية الغربية تعالج خصائص لغات تختلف عن اللغة العربية من وجوه عدة، وعليه من الصعوبة بمكان محاولات تطبيق هذه الفرضيات اللغوية على اللغة العربية، فهذه ما يمكن وصفها بقسر متعسف للغة العربية ومحاولة قولبتها على وفق سياقات لا تنسجم وإياها، كما لست أتفهم لماذا نجعل من هذه الفرضيات الغربية ميزاناً نزن به لغتنا العربية، وأكثر من هذا كيف يصح أن تكون معياراً نقدياً للغة القرآن الكريم أو أحاديث الرسول محمد صلى الله عليه و سلم؟ وإذا وافقنا جدلاً على اعتماد هذه النظريات (الفرضيات) فأنا لا أوافق على استعمال هذه الآليات والأدوات النقدية في فهم النص القرآني بإطلاق وبلا ضوابط لاعتبارات منها:

أولاً: أن اللغات تختلف وتتفاوت من حيث البنية الصرفية، ومن حيث دلالة الحروف على المعاني وارتباط ذلك بالبيئة وانعكاسه على المتلقي، استناداً إلى الدكتور عبد الوهاب المسيري في دراسة بعنوان «إشكالية التحيز» هذا من جهة. ومن جهة أخرى فلقد اعتبر الدكتور طه عبد الرحمن في كتابه «تقويم المنهج في نقد التراث» أن الدكتور محمد عابد الجابري قد أخطأ حينما عمد إلى نقل المنهجيات الغربية واستعملها في نقده للعقل العربي، معتبراً أن هذا العقل له بيئته وظروفه وأدواته ووسائله المعرفية الخاصة به.

ثانياً: التمييز بين المقدس وغير المقدس من النصوص؛ فالنص القرآني بالأصل هو خطاب إلهي مفارق وله صفة القداسة والإطلاق، وهذا ما دعا إليه الدكتور سعد كموني في دراسته إذ يقول:(إن قدسية النص لا علاقة لها بالقيد التاريخي ولا بعدمه، بل لها علاقة بكونه نصاً إلهياً(ص٥٣)، ويقول أيضاً:(فلا يجوز للإنسان أن يدين إلا للقوة المطلقة التي لا يمكنه أن يدرك كنهها)(ص٢٢).

ثالثاً: لأن الله المخاطِب خاطب محمداً صلى الله عليه و سلم بقوله:(إقرأ باسم ربك الذي خلق) الأعلى/١؛ وهذا تأكيد على أن تكون القراءة مقيدة بالنص. فالقراءة العاقلة الواعية ينبغي أن لا تصادم ضوابط النص وقواعده؛ وإلا فإن قراءة القرآن على وفق المنهجية الألسنية أو التفكيكية أو التأويلية أو غيرها من النظريات(الفرضيات)

الأدبية واللغوية الحديثة، ترفع القداسة عن القرآن وتفتح الباب على إمكانية القراءات بلا ضوابط، مما ينتج عن ذلك قراءات ليست متعددة فحسب بل متناقضة. و هذا ما يؤدي بالنتيجة إلى تعطيل النص نفسه، وفقدانه لوظيفته الإصلاحية التي أنزل من أجل إرسائها وإعمامها؛ وبالتالي تنقضي صلاحية النص بانقضاء زمانه وناسه، ونصبح بحاجة لنص جديد يكون قادراً على مخاطبة الواقع الجديد بزمانه وناسه، وهذا من الخطورة بمكان؛ لأنه يؤدي كما أشرنا سابقاً إلى رفع القداسة عن القرآن، وبالتالي إمكانية القراءات المفتوحة بلا ضوابط. وللأسف فإن هذه الخلاصة هي ما يمكن للقارىء أن يستنتجه بعد قراءته للدراسة التي بين أيدينا؛ إذ يقول المؤلف:(فأوامر الرسول (ﷺ) ونواهيه مقيدة بالظرف وناسه لكونهم المتلقي....وأن الواقع يتغير والناس مختلفون من زمن إلى زمن؛ ومن مكان إلى مكان.....وعليه يقول المؤلف: لا يمكننا أن نفهم أمر الله بطاعة الرسول يشمل كل الخلق في كل زمان ومكان، بل هو خاص بالمعينين في ذلك الزمان) (ص٦١).

إن قوله تعالى:(فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) النساء/٤١ ، وقوله تعالى:(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة/١٤٣؛ فيه تأكيد على أن الخطاب القرآني يشمل النبي صلى الله عليه و سلم وزمنه وأتباعه والأمم السابقة عليهم واللاحقة بهم؛ فصيغة الفعل الماضي في قوله (جئنا) تدل على ما سيكون في المستقبل أي يوم القيامة، ما يعني أن أحكام القرآن ملزمة للمؤمنين في كل زمان ومكان؛ وهي بلسان عربي مبين فهمه العربي المتلقي زمن التنزيل، وكان متلقياً فصيحاً بليغاً وفهم منه الفقهاء والمحدثون ما فهموا قديماً وحديثاً. وهي بحسب الشاعر الأستاذ عمر شبلي تعني:(أن ثقافة التاريخ هي مكونة الوعي الإنساني وفعله عبر نسيج يراه المؤرخ وتعيشه الأمة في وعيها ولا وعيها، وبالتالي لا يمكن فهم الكائن البشري منسلخاً ومنفصلاً عن تكوينه التاريخي الذي هو تكوينه الروحي والثقافي والمادي ومنجزه الحضاري).[٢] وهذه ليست دعوة لجمود القراءة، وإنما لضبطها، لأن المطلوب إلينا أن نعرف ماذا نقرأ؟ ولماذا نقرأ؟ وكيف نقرأ؟ وماهي نتيجة ما نقرأ؟.

رابعاً: إن المنهج الوصفي التحليلي الأسلوبي الذي اعتمده المؤلف وسار فيه من أول دراسته إلى آخرها يتنافى، بل يتصادم مع دعوة القرآن الكريم نفسه إلى القراءة باسمه تعالى (إقرأ باسم ربك) الأعلى/١، والآية هنا لا تخاطب محمداً صلى الله عليه و سلم فقط، لأنه عليه الصلاة والسلام لم يكن يحسن القراءة والكتابة، مما يعني أن الإدراك والوعي هما فعل الله في محمد صلى الله عليه و سلم، لذلك فإنه بإمكاننا أن نطلق في هذا المقام مصطلح (العقل الماورائي) على القرآن الكريم بوصفه خطاباً مجاوزاً لمادية اللغة العربية ولبشرية محمد صلى الله عليه و سلم، وهو الذي أضفى على الكلمة في القاموس العربي بعداً روحياً رسالياً له دلالته وله خصائصه. يقول الشاعر الأستاذ عمر شبلي:»... ولم تسلس اللغة العربية شماسها للدين الجديد إلا في لغة القرآن، التي لم تنف مضامينها المادية، ولكنها بدأت تفجر الدلالات المادية للألفاظ لتعطيها سمواً ينسجم و روحانية الرسالة الجديدة....ويقول أيضاً: لقد بدأت الألفاظ تأخذ معنى الفكر الجديد المتصل بالسماء، فالجهاد غدا له مفهوم آخر....ومئات الألفاظ كلها خرجت من معناها القاموسي الدال

على المعنى الحسي للكلمة العربية».[٣] وهذا ما يتفق تمام الاتفاق و حديث الرسول صلى الله عليه و سلم إذ يقول:»أدبني ربي فأحسن تأديبي» رواه الشوكاني/الفوائد المجموعة، فأضاف للأدب معنى جديداً غير مألوف. بينما يخالف الدكتور سعد كموني دعوة القرآن، ويصادم الأستاذ عمر شبلي حينما يقول:»و لن ألجأ في معاينة الآيات إلا إلى علوم اللغة العربية قديمها وحديثها، وخاصة أساليب القول في اللغة العربية زمن التنزل القرآني.

التراث والمثاقفة

إن دراسة الدكتور سعد كموني هي دعوة صريحة لتجاوز التراث العربي الإسلامي على اختلاف مكوناته وأدواته، وهذا ما دعا إليه بقوله:)ولست في حاجة لأسباب النزول، ولا الناسخ والمنسوخ، ولا الأحاديث الشريفة والقدسية، ولست في حاجة إلى الإستقواء برئيس مذهب فقهي أو عالمٍ نحرير، فلا أحسب أن النص الإلهي يحتاج شيئاً من خارجه لنفهمه، بل هو نص كامل محكم بلسان عربي مبين)[٤].

و هذا الرأي للدكتور كموني يثير جملة من التساؤلات، التي تحتاج إلى إجابات معمقة و مطولة، ربما ليس هنا مكان التطرق إليها لضيق المجال، و أختصر القول بأن هذا الرأي للمؤلف قد يؤدي إلى إحداث قطيعة مع التراث الإسلامي، على الرغم من حسن نية المؤلف و اعتقاده أن ذلك سوف يحرر النص من قيود وأعباء الموروث التي طغت على العقل العربي في مدد زمنية متفاوتة، خاصة وانه قصد بدراسته أن تكون على النقيض من قراءة الجهاديين.

فإذا كان (الدواعش) بحسب المؤلف قد أحدثوا قطيعة مع الحداثة والمعاصرة؛ فإن الدكتور سعد قد قطع مع الأصالة ليعيش حالة من التغريب المنفصل عن الواقع وعن النص وعن التراث وعن التاريخ. وبرأيي الحل يتحقق بالتثاقف المنضبط عبر توليفة قادرة على الجمع بين الأصالة والمعاصرة، وهذا ما دعا إليه أمين معلوف في (بدايات)، والطيب صالح (في موسم الهجرة إلى الشمال)، وبرهان غليون في (اغتيال العقل)، و محمد إقبال في (تجديد التفكير الديني في الإسلام). وفي هذا السياق ندعوا إلى تنقية التراث مما علق به من شوائب كثيرة، منها: الدخيل الأجنبي، والقصص الشعبي، و الأساطير العربية والغربية، وتوظيفات الفرق والأحزاب السياسية والدينية عبر قرون خلت. لأن تجاوز التراث إنما هو إسقاط للذاكرة الجماعية الثقافية والاجتماعية والسياسية، ولا يمكن لأمة من الأمم أن تنهض من دون العودة إلى الجذور الحضارية والفكرية التي قامت على أساسها. يقول المفكر محمد إقبال:(فمن الماضي يولد حاضرك، ومن حالك ينبثق مستقبلك، فلا تقطع خيط الماضي عن الحاضر و المستقبل إذا أردت الحياة الأبدية).

أخيراً:

إن الدكتور سعد كموني واحد من العلماء المجتهدين الذين تؤرقهم حال الأمة وواقعها الأليم، قد أصاب وأجاد في كثير من جوانب هذه الدراسة؛ وجانب الصواب في جوانب أخرى، وفي كل خير ولكل أجر، لأن المجتهد في ثقافتنا الإسلامية مأجور سواء أصاب أم أخطأ، ما دام يتحرى الصواب، وما دام همه النهوض بالأمة والواقع من أجل غد مشرق ومستقبل زاهر لنا ولأجيالنا.



أهلية وولاية المرأة

د. سهيلة زين العابدين
دكتورة - السعودية

الأهلية: لغة: الصلاحية، ويقال فلان أهلٌ لكذا أي مستوجب له، وفي التنزيل:(هو أهلُ للتقوى وأهلُ للمغفرة)،

والأهلية نوعان:

أولهما: أهلية الوجوب: وهي صلاحية الإنسان لوجوب الحق له أو عليه، وهي إمّا ناقصة تعني صلاحية الإنسان لثبوت الحق له من دون ثبوت أي التزام عليه، أو كاملة، وتعني صلاحية الإنسان لوجوب الحق له، وثبوت الإلتزامات عليه, كما لو ملك الطفل مالاً فيجب زكاته من ماله، ويقوم على ذلك واليه، ومناطها الصفة الإنسانية، أو الحياة.

ثانيهما: أهلية الأداء: وهي صلاحية الإنسان لوجوب الحق عليه ومناطها العقل، وهي إمّا ناقصة، وتعني صلاحية الإنسان لصدور التصرفات الشرعية صحيحة، وتوقف نفاذها على غيره كالصبي، أو كاملة، وتعني صلاحية الشخص للقيام بالتكاليف على نحو يُعتد به شرعا من غير ما توقف على إذن غيره.

عوارض الأهلية : و هي الجنون، والعته، والغفلة، والسفه. هذا ما أجمع عليه الفقهاء، وهنا نجدهم لم يجعلوا الأنوثة من عوارض الأهلية، على الرغم انتقاص بعضهم لأهليتها.

الولاية: لغة إمَّا معنى المحبة والنصرة، كما في قوله تعالى:(ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإنَّ حزبَ اللهِ همُ الغالِبون)، وإمَّا بمعنى السلطة والقدرة، يقال الولي أي صاحب السلطة كما في قوله تعالى:(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروفِ وينهون عن المنكر)

أدلة من القرآن الكريم عن حق المرأة في الولاية :

أوّلها:(يا أيها النَّبيُ إذا جاءكَ المُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنكَ على أنْ لا يُشْرِكنَ باللهِ شيئاً ولا يَسْرِقْنَ ولاَ يزْنِينَ ولا يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ ولا يأتِين بِبُهْتَانٍ يفترينَهُ بين أيديهنَّ وَأرْجُلِهِنَّ ولاَ يَعْصِينَكَ في مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ واسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إنَّ اللهَ غفُورٌ رَّحيم)، وهذه الآية دليل واضح وصريح على حق المرأة في الولاية والحكم، فعادة تأتي آيات الأحكام بصيغة العموم لشموله الذكور والإناث، وعند ذكر النساء على سبيل التخصيص للتأكيد على منحهن هذا الحق، فهنا خصّ المؤمنات في آية الولاية تأكيدا على حقهنّ في الولاية كتخصيصه النساء في آية البيعة تأكيداعلى حقهن في البيعة، وبالتالي حقهن في المُبايعة ، فطالما لك حق أن تُبايِع ، ففي المقابل لك أن تُبايِع. فمن له حق البيعة فله كل الحقوق المبنية عليها، و التي يتمتع الرجل بكاملها ولايحرَّم على المرأة ممارستها، علماً بأنَّ المرأة في

عهد الرسول صلى الله عليه وسلم شاركت في البيعات التي بايعه الرجال عليها، ومن هذه البيعات:

بيعة العقبة الأولى: قال عبادة بن الصامت: كنتُ ممن حضر العقبة الأولى، وكنَّا اثنا عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء، وذلك قبل أن يفترض الحرب على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن رشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله، إن شاء عذّب، وإن شاء غفر.

أمّا في بيعة العقبة الثانية فقد بايعه ثلاثة وسبعون رجلاً من الأنصار، ومعهم امرأتان من نسائهم هما: نسيبة بنت كعب (أم عمارة)، وأسماء بنت عمر بن عدي بن نابي ،وهي أم منيع. ووالدة معاذ بن جبل، وكانت هذه البيعة على عقد تأسيس الدولة الإسلامية، وهي بيعة الحرب ،والتي هي يقول فيها المبايعون: (أن نقاتل من قاتلنا، وأن نحمي الدعوة الإسلامية، ونحمي صاحبها عليه الصلاة والسلام ممن نحمي منه نساءنا وأطفالنا، وقال عبادة بن الصامت:إنَّا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب على السمع والطَّاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر ،وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا فيه لومة لائم، وعلى أن ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم علينا يثرب ممَّا نمنع به أنفسنا وأرواحنا وأبناءنا ،ولنا الجنة)، أمّا بيعة الرضوان، وهي على القتال في سبيل الله، والنساء اللائي حضر هذه البيعة (قريبة بنت معوذ بن عقبة بن حزام بن جندب الأنصارية النجارية من بني عدي بن النجار، ونسيبة بنت كعب بن عمارة، وأسماء ابنة عم بن عدي أم منيع، وسلمى بنت قيس بن عمر أم المنذر). وقد قال الله فيهم قوله تعالى:

(إِنَّ الذينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرَاً عَظِيمَا) ،وقال تعالى في السورة نفسها لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحَاً قَرِيبَاً..

وكانت للنساء بيعة عند مقدمه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ،كما كانت له بيعة يوم فتح مكة ، وقد التزم المبايعون رجالاً ونساءً بها ليركزوا دعائم الدولة الإسلامية في المدينة المنورة حسب الوحي الإلهي والتوجيه النبوي.

ثانيها: قوله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)،

فليس في الإسلام ما يحرم ولاية المرأة، إنّ ولاية المرأة سواء على نفسها أو على غيرها، ولاية صغرى كانت أو ولاية عامة، فلم يرد في القرآن الكريم ما يحرمها على المرأة. بل إنّ الآيات القرآنية نصّت على المساواة بين الرجال والنساء في تولي مسؤولية الولاية، يقول الله تعالى(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) .ثالثها:(وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)، وصيغة الخطاب جاءت هنا على

العموم، وكما سبق بيانه أنّ صيغة العموم تشمل الذكور والإناث معا، فكيف نستثني النساء من الحكم.

رابعها: الإشادة بملكة سبأ في قوله تعالى:(قالت يَا أَيُّها المَلأُ أفْتُوْنِيَ فِي أمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُون .قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ والأمْرُ إليكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأمُرِين)، حيث قصّ علينا القرآن الكريم قصة ملكة سبأ لنعتبر بها ونستدل، قصة امرأة قوية كانت في قمة السلطة وقدّمها القرآن نموذجًا حيًا للمرأة التي هي أعقل من الرجال ... ألا وهي ملكة سبأ التي عندما جاءها كتاب سليمان كان من حصافتها وحُسن فهمها أن عدّته كتابًا كريمًا برغم ما انطوى عليه من تحذير وتهديد، وسرعان ما جمعت المَلأ [مجلس المستشارين] وعَرضت الأمر عليهم، فهنا لم ينكر جل شأنه على قوم سبأ تولي أمرهم امرأة، ولو كان لا ولاية لامرأة لبيَّن الخالق ذلك في هذه الآيات، بل نجد سيدنا سليمان عليه السلام قد أقر بلقيس ملكة سبأ على حكم اليمن بعد إسلامها.

هذا و بالنسبة لموقف الفقه الإسلامي من ولاية المرأة نجد أن الماوردي لم يشترط في الأحكام السلطانية الذكورة في ولاية ما يسمى برئاسة الدولة. المرأة والوزارة طالما تولت المرأة الحكم في الإسلام، فلا يوجد ما يمنع من توليها الوزارة، فالمرأة التي تكون أهلاً من حيث المبدأ والاختصاص لإحدى هذه الوظائف، والتي تكون على استعداد لأن تضبط نفسها وسلوكها بالضوابط الدينية التي أمر بها الله عزّ وجلّ ، و ليس في الشرع ما يمنع من ممارستها لتلك الوظيفة بسبب أنَّها امرأة. فقد ولى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشفاء بنت عبد الله من بني عدي ولاية الحسبة، وهي بمثابة وزيرة (شؤون بلدية)، وكانت أول محتسب في الإسلام ،لأنَّ عمرا مؤسس الحسبة، وكانت سمراء بنت نُهيك الأسدية رضي الله عنها تراقب الأسواق في مكة.

المرأة والقضاء :

والقضاء من الوظائف التي قد تعتبر من الوظائف السياسة، فهي وإن كانت تُعنى بتنفيذ الأحكام الشرعية بين المتخاصمين، إلاَّ أنَّها جزء من نظام الحكم في الإسلام، وتعد جزءاً من البُنيان السياسي للدولة، غير أنَّ العلماء إختلفوا في حكم إسناد وظيفة القضاء إلى المرأة، فذهب أكثر الفقهاء إلى اشتراط الذكورة فيمن يتولى القضاء، وذهب الحنفية إلى عدم اشتراط ذلك في أعمال القضاء المدني نظراً إلى صحة شهادتها في سائر القضايا المدنية، أمَّا في الحدود والقصاص فقد وافق الحنفية جمهور الفقهاء في اشتراط الذكورة، لعدم نفاذ شهادتها في الجنايات. أمَّا ابن جرير الطبري فذهب إلى جواز إسناد وظيفة القضاء إلى المرأة مطلقاً مستدلاً بأنَّ القضاء مثل الفتوى، ولمَّا كان إسناد وظيفة الفتوى إلى المرأة جائزاً بالإتفاق، اقتضى أن يكون إسناد القضاء إليها جائزاً، وأن يكون حكمها في شؤون القضاء نافذاً. أمّا القائلون بعدم نفاذ شهادة المرأة في الجنايات ، فلا يوجد نص قرآني، أو حديث صحيح ينص على ذلك؛ فقد بنوا حكمهم الفقهي هذا بموجب نظرتهم للمرأة القائمة على التقليل من شأنها، وانتقاص عقلها وأهليتها، وهم بحكمهم هذا قد أضروا بالمرأة المعتدى عليها من نتيجة عدم كشف و معاقبة من ترتكب الجرائم الجنائية في المجتمعات النسائية المغلقة عليهن فقط، لعدم قبول شهادة النساء في الجنايات !!



انتفاضة لبنان .. «الواتس أب» يخرج اللبنانيين إلى الفضاء الوطني

كتابة : د.وائل سهيل نجم
باحث وكاتب

ليلة السابع عشر من شهر تشرين الأول لم تكن عادية في لبنان، بل كانت مفصلية فاجأ فيها اللبنانيون كل العالم، وفي مقدمتهم السلطة السياسية التي تحكمهم، حتى أن قسماً كبيراً منهم تفاجأ تلك الليلة بخروج الناس في تظاهرات واحتجاجات غير مسبوقة في تاريخ البلاد، وفي كل المناطق اللبنانية دون استثناء، و بتحدٍ واجه الجميع، ورفعوا مطلباً أجمعوا عليه حتى تحوّلت تظاهراتهم إلى فعل يومي مستمر ومتواصل، وانتفاضة قوّضت أركان السلطة وأخافتها وأخافت من يقف خلفها، وصولاً إلى استجابة رئيس الحكومة سعد الحريري لمطالب المنتفضين وتقديم استقالة حكومته تحت ضغط التظاهرات والانتفاضة.

وبالعودة إلى تلك الليلة، فقد كانت الحكومة تناقش مشروع قانون موازنة العام ٢٠٢٠، وقد خرج في نهاية الاجتماع وزير الاعلام ليعلن أن الحكومة أقرّت في اجتماعها فرض ضريبة على استخدام منصات التواصل الاجتماعي، ومنها بشكلٍ أساسي «الواتس أب»، ستة دولارات شهرياً، وكانت تلك العبارة «القشّة التي قصمت ظهر البعير» فاندفع الناس إلى الشارع في كل شوارع ومدن لبنان، وسرعان ما تحوّلت التظاهرات والاحتجاجات إلى انتفاضة، بل ذهب بعضهم ليطلق عليها «ثورة» شملت كل المناطق والمدن، وشلّت البلد لأكثر من أسبوعين كاملين، طوّر فيها المتظاهرون خطابهم وأداءهم وسقف مطالبهم، فبدأوا من رفض ضريبة الـ ٦ دولارات على «الواتس أب»، إلى المطالبة باستقالة الحكومة، إلى المطالبة برحيل الطبقة السياسية وصولاً إلى إسقاط النظام.

لا شكّ أن اللبنانيين عانوا كثيراً من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على مدى السنوات الماضية، وأعطوا الفرصة تلو الفرصة للطبقة السياسية الحاكمة لإيجاد الحلول بعيداً عن جيوبهم ولقمة عيشهم، ولكنهم كانوا كل مرّة يجدون أنفسهم الضحية التي يتم تقديمها على مذبح حل الأزمات، فيما الطبقة السياسية التي ترفع شعار الدفاع عن «ناسها» هي ذاتها التي تدفع بهم إلى جحيم الأزمات، وتجعلهم يكتوون بنارها أمام المستشفيات والمدارس، وفي الحصول على الكهرباء والمياه، وفي التخلص من النفايات ومشاكل الطرقات والقائمة تطول وتطول في شرح معاناة اللبنانيين، فيما الطبقة السياسية كانت وما تزال تعيش في أبراجها العاجية بدون الإلتفات إلى معاناة الناس الحقيقية إلا في المواسم الانتخابية ولأيام معدودة. ولذلك فإن رفض الضريبة على منصات التواصل لم يكن سوى رأس جبل الجليد الذي كان يخفي غضب الناس.

إلاّ أنّ أبرز ما في هذه الانتفاضة وأكثرها

إيجابية أنها أخرجت الناس من مربعهم الطائفي المذهبي الذي كانوا محبوسين فيه، إلى رحاب الفضاء الوطني الواسع حيث يمكنهم اللقاء مع باقي مكوّنات الوطن، لأنهم أدركوا أن مشكلتهم الأساسية ومعاناتهم المتواصلة والمستمرة هي بسبب هذه الطبقة السياسية الحاكمة، وبسبب النظام الطائفي الذي حماها وجعلها متحصنة داخل تلك المربعات وفي مواجهة المربعات الأخرى، في حين أن من يدفع الأثمان الحقيقية هم الناس البسطاء الذيم يتم التضحية بهم وبأولادهم تحت عنوان «حقوق الطائفة» والتي غالباً بل دائماً ما تكون حماية تلك الطبقة السياسية كل منها في حصنه ومكانه. اكتشف اللبنانيون ذلك لأن تلك الطبقة الحاكمة ذهبت في تفكيرها لخفض عجز الموازنة إلى جيوب الناس ولم تذهب إلى أرصدتها التي راكمتها على مدار السنين. ذهبت إلى رواتب الناس وهي بسيطة ومتواضعة وتكاد لا تكفي لأيام ولم تلتفت إلى رواتبها ومزاياها ومخصصاتها المنظورة وغير المنظورة، ولذلك رفض اللبنانيون قرارها، وقرّروا الخروج من «الغيبوتس» الطائفي المذهبي الذي أوصلها إلى تلك الحالة المأساوية التي بات يموت فيها أمام المستشفيات، ويلقي بأبنه في الشارع لأنه لا يستيطع إدخاله إلى المدرسة، فانتفض وانطلق إلى الفضاء الوطني، فشاهدنا كيف كانت طرابلس في الشمال تهتف لصور في الجنوب، وكيف كانت النبطية في الجنوب تنادي عكار، وكيف كانت بعلبك تخاطب جل الديب، والذوق تؤكد وقوفها إلى جانب بيروت وهكذا دواليك حتى أن الشبّان المنتفضين بدأوا يجولون على المدن اللبنانية دونما خوف أو قلق أو هواجس من الطرف الآخر كما كانت تصنع لهم الطبقة السياسية. انتفاضة اللبنانيين الأخيرة أخرجتهم من المربع الطائفي المذهبي إلى





الفضاء الوطني، ومعها وبها يمكن بناء دولة المؤسسات التي تسمح في المساءلة والمحاسبة ورفع الغطاء والحماية عن أي فاسد أو مغتصب لموقعه بفعل المحاصصات ومنطق الزبائنية التي أعادت المواطن إلى حقبة حكم الإقطاع، في حين أن تلك الطبقة المستفيدة من ذاك النظام والمحمية بمربعاتها الطائفية والمذهبية والمستعصية على المساءلة والمحاسبة به، ترفض الخروج منه، بل وتريد إعادة اللبنانيين إليه، وهو ما يجب أن لا يسمحوا فيه، فمن حقهم أن يعيشوا متساويين متكافئين يستظلون سقفاً واحداً يحمي الجميع ويوفر الحياة الكريمة لهم بدون تمييز أو محاباة.



الحراك الشبابي اللبناني: الوعي والانتظارات

كتابة : د.رضوان السيد

كاتب وأكاديميّ وسياسي لبناني
استاذ الدراسات الإسلامية في الجامعة اللبنانية



ليس مقبولاً أن يتأخر المرء في تفهم تطوراتٍ كبرى في بلده وفي الوطن العربي. لكنّ هذا هو الذي حصل معي في مقالتي بـ«الشرق الأوسط» قبل أسبوعين عن المظاهرات بالعراق والمظاهرات بلبنان. فقد دفعتني الخيبات التي نزلت بالحراكات الجماهيرية العربية منذ العام ٢٠١١ للذهاب إلى أنّ الاحتجاجات والتضحيات الشبابية في العراق ولبنان لن تلقى جزاءً ولا شكوراً من جانب الحاكمين بالبلدين، وبخاصة أنهم خليطٌ من الميليشيات وساسة فاسدين. وقد لا يسقط قتلى كثيرون بلبنان كما سقط بالعراق، لكنّ الجماهير المحتشدة بالساحات للمطالبة بالخدمات الأساسية والحريات من جهة، ومكافحة نظام المحاصصة الطائفية والفساد من جهة أُخرى، لن تتمكن (بسبب الإطباق الكامل وبالقوة على عنق إدارة الدولة وأنفاسها) من تحقيق شيء معتبرٍ من مطالبها، وهي المطالب البديهية من أي دولةٍ في العالم تجاه مواطنيها!

إنني لا أزال على هذا الرأي لجهة عدم إمكان تحقيق الجوهري من مطالب الناس واحتياجاتهم إذا بقيت الترتيبات الطائفية، والميليشيات، وبقي الفساد على حاله وسواده في كلٍ من لبنان والعراق. أما الذي فاتتني ملاحظته فهو الروح المتحفز والمشبوب للشباب والشابات، وسواء في ذلك البلدان التي فشلت فيها الحراكات أو تلك التي لم تحصل فيها هبّات عام ٢٠١١، وقد بدا الروح المتجدد هذا في السودان والجزائر والعراق ولبنان، بل وفي تونس أيضاً.

لدينا الآن حراكٌ شبابي وطني لبنانيٌّ، فوق

طائفي أو غير طائفي على الإطلاق. وكنا نسمع منه وعنه الكثير في تذمر الشبان والشابات من تلاميذنا، وهم من الوداعة والإنصراف إلى تخصصاتهم بحيث ما كنت أحسب أن عندهم الوقت والإهتمام للتجمع على الرغم من التذمر. لكنني ومرة ثانية أو ثالثة ما كنتُ أحسب أنّ الشباب، في جيل وسائل التواصل، يمكن لا أن تتوحد وتتفعل وسائلهم فحسب، بل وأهدافهم. هم يملكون إذن الإهتمام والإرادة، وإدراك المصالح الأساسية، والنزعة السلمية التي صارت جزءاً من الفهم الجديد للموقف. كل التنظيرات في القرن العشرين كانت عن العنف الثوري، وهو عنفٌ شكّل أطروحة الماركسية اللينينية، لكنّ تنظيراته امتدت عبر عقود حتى أقصى اليمين. و شبان وسائل التواصل يخطئون في التقدير مثل سائر البشر. لكنهم يستخدمون عقولهم ومهاراتهم في الوقت نفسه.

لقد عرف لبنان تجربة كبرى في النزول إلى الشارع عام ٢٠٠٥ على أثر مقتل الرئيس رفيق الحريري، و بعدها تبلور حراك ١٤ آذار.

و هذه الأيام يطالب الشبان بإسقاط الحكومة، وتشكيل حكومة جديدة بدلاً من حكومة الفساد والإفلاس وإنتهاك الدستور، فما بقي شيء إلاّ وجرى إنتهاكه من جانب النخبة الجديدة – القديمة، سواء في التعيينات القضائية أو الدبلوماسية أو الإدارية، أو في سياسات لبنان الداخلية والخارجية. ثم تفاقمت الأزمة الاقتصادية والمالية نتيجة النهب والسلب المستمرين على مدى سنوات.

وعلى مدى شهور العام ٢٠١٩ كانت الإنذارات الدولية والعربية والمحلية تتوالى بأنّ الانفجار وإنهيار الليرة حاصلان قريباً!

فنزل الشبان إلى الشارع بعشرات الألوف، وخطابهم الموحد إسقاط الحكومة كلها،



والمجيء بحكومة غير حزبية وبعضهم يقول غير سياسية أو تكنوقراط. وتجاوز بعضهم التردد بالدعوة أيضاً إلى إسقاط رئيس الجمهورية أو النظام !

وخلال المظاهرات ما بقيت فضيحة من فضائح سائر أطراف الحكومة إلاّ وظهرت في الإعلام على ألسنة المتظاهرين، وما نجا منها أحد.

وهكذا فالنظام اللبناني كله مشارفٌ على العطب. وإن أصرّ أطراف التسوية على إبقاء الحكومة على ما هي عليه، فهناك خطرٌ أن يسقط النظام على الجميع.

و من الجدير بالذكر الإشارة إلى الذي نعرفه عن تجارب الإيرانيين وأنصارهم أنهم غير مستعدين لقبول الحلول الوسط ، فإما إستمرار السيطرة الكاملة، وإلاّ خراب البلاد وهلاك العباد، باعتبار أنه لن يبقى أحدٌ غيرهم!

و أخيراً نقول : الشباب اللبناني باق. وما نجح و لن ينجح أحد في تقسيمه. وهم أكثر شبان المنطقة وعياً ومعرفة بالعالم الحديث. ولن تغرهم شعارات الطائفية. وما لم يتحقق اليوم سيتحقق غداً. وإنّ غداً لناظره قريب!



حوار مع الصغار

كتابة : د.أسماء القادري

حدثني عن الوطن يا صغيري..عن أبجدية جديدة تطرح نفسها بين السطور لتحرك الحروف وتدفعها نحو الحياة مجدداً..حدثني عن وطن يكون حضناً للجميع بعد أن سئمنا ظلال وأشلاء وطن كبلته الطائفية والأصوات المتنافرة التي فرقتنا أكثر فأكثر..حدثني وليكن حديثاً مفعماً بالأمل لا يضيره الكلام المتناثر هنا وهناك..ما زلت صغيراً لتفقه أبجدية تنطق بحروف الحرية، وتجاهر بالرغبة في نزع القيود التي كبلت الشفاه عن النطق بالتغيير والإصلاح، ودفع الضمائر من سباتها الذي طال أمده..أم أننا نحن من تقوقعنا في حوانيت الأقزام ولم نكبر يوماً فقد ارتضينا سنوات من ضياع الحقوق وسلب الكلمة من أفواهنا.. ارتضينا الصمت وألفنا أن نهدهد الوجع ونكبته لسنوات طويلة.

لقد سئمنا يا صغيري من الموت الصامت الذي يدفن جسداً أثقلته هموم الحياة فرحلت روحه بعيداً منذ أن أبصر نور الحياة.. إنك الآن تبهرك الحناجر الصارخة بألوان الحرية، و تسحرك عيون عرفت أن الحياة تبدأ من التطلع نحو المستقبل بأمل وتحدي .. لقد تململت الشعوب من سباتها وأدركت أن زمن الموت قد ولى، وآن لرياح التحرير أن تطل على تلك الأوطان العاشقة لنبض الشعب الذي يصنع أبطاله واقعاً يتجسد.

ثورة يا صغيري والثورات لا تبدأ إلاّ بعد أن تنزف الروح وجعاً لأننا نعطي الجلاد وقتاً لا يستحقه، و ذلك لأننا ربما نخاف من الآتي أو بسبب ذاك الخوف الذي جعله الطغاة يعشعش في أرواحنا. ثورة تحييك بعد أن تظن أنك صرت رماداً ولن تنفع حتى سماداً للنبات..

يا صغيري... إنتفض أنت أيضاً وأرسل شعاعاً من الحياة إلى إخوانك تحثهم على النهوض من السبات، بعد أن لبت النداء جماهير الشباب وتمسكت بنور الثورة الذي بعث فيها العزيمة و الإصرار والثبات على مواجهة ظلم الطغاة والفساد..

يا صغيري... لسنا وحدنا فها هي الثورات تندلع هنا وهناك و هي تكتسح أنظمة البغي التي داست على الشعوب وتجبرت، و على الرغم من جبروتها فإن قبضة فرعون لم تستطع أن تكتم أنفاس الشباب الثوار فشقوا طريقهم الى الحرية، و ها هو جدار الظلم يتساقط تحت وطأة أقدام الثائرين الغاضبة و بفعل سواعدهم القوية و هم يتلقون الطعنات بأجسادهم العارية.

يا صغيري...أجيال تربت على كتم الأنفاس ولكنها الآن تصرخ عالياً و ترفع هامتها نحو السماء بدعاء المظلوم المحتاج .. تصرخ و تعلن رفضها لزمن الخوف و تغييب الحقوق وإهدار الكرامة الإنسانية ، لقد سخر الحكام منا سنين طويلة واستلذت نفوسهم المريضة نهب خيرات الشعوب، وتجاوزت سخريتهم حدود المنطق حتى لم تعد آذانهم تسمع صرخات المحتجين، بل اعتاد الطغاة إنكار الحقيقة و تركها وراء ظهورهم... و لكن الثورة خيبت توقعاتهم فتكاتف الأحرار و أجمعوا على هدم جدار الخوف . فانطلقت النفوس الحرة تصنع الحياة من جديد.

يا صغيري ...هذه البداية لإنطلاقة الشعوب الغاضبة ولعودة الحرية إلى أوطاننا.. بداية واضحة المعالم تبدو و لو أنها تجابه قوى ظلامية كثيرة تريد إخراس صوت الحق لتدفعها للصمت من جديد والركون لواقع ذليل، ذاك الواقع الذي تربينا فيه على مقولة باهتة (ما باليد حيلة)، فهذا كل ما كان يقال زمن حكم الطاغية الأرعن، ولكنها كلمات لم ترسخ في الأذهان، بل سكنت في زوايا الذاكرة بقايا وعلامة لخوف النفوس المرتعشة...

و اليوم انطلقت صرخات الغضب العارمة من شفاه ملت السكوت و نفوس تمردت على الإستسلام والرضوخ، واستعذبت المواجهة بأرواح باسلة تسير نحو الحرية و الخلاص من براثن الحكام الطغاة .

إنها الملامح الجديدة لشعوب توهم بعضهم أن يقظتها ستطول كثيراً، ولكن الثورة و روح الشباب المتوثبة أدهشت الجميع بنزعة الكرامة وطوفان التحرير و الخلاص من أنياب الفساد والظلم..

لم تنم عيون الشباب الثوار وهي ترى من صفقنا لهم في الانتخابات وهللنا لمشاريعهم الوهمية ، فأبى الثوار أن يركنوا لسنوات أخرى من ذاك الجحيم.. . حيث إنطلقت شفاههم بالصراخ النابع من حبس الآهات لعقود طويلة..و لم تعد تلك الشفاه صامتة، بل نطقت و صبت غضبها الجامح فكانت الثورة نموذجاً يقتدى لإقتلاع التسلط و إنهاء الظلم، وتشربت الجماهير فورة الإنتفاضة وخبرت إشعال الإطارات والتعبير أكثر فأكثر عن الغضب و مواجهة جلاوزة الطغاة بلا خوف و لا مبالاة ، و ستبقى ذكرى صولاتهم في الشوارع و الساحات علامات خالدة تؤرخ يوم النهوض.. و إعلان الخلاص من سنوات الرضوخ و العمر الذي ذهب هباءً..

يا صغيري ...حدثني عن وطن سيتنفس أخيراً عبير الحرية ولو أنها إمتزجت مع رائحة الدماء، فرياح العجز قد ولت مع أول صرخة في الأرجاء.. وأزهار ربيع الحرية تعشق دم الشهادة كي تطيب و تنضج الثمار...

حدثني يا صغيري عن أحلامك التي تريد أن تحققها تحت سماء وطنك ، كي لا تسرقك الغربة كما سرقت الكثير من أبناء شعبك تائها في الشتات و محروما من الوطن ،

يا صغيري قل و اطلب ما تريد الآن ولا تتردد، فمستقبلنا نصنعه اليوم وليس غداً..

يا صغيري ...إياك بعد الآن أن تسمح للقلق أن يعتريك، وإياك أن تغمض عينيك على الألم ، بل كحلهما بالأمل بوطن تضع عليه بصمتك، فالهدف من الثورة أن نعطي لحياتنا معنى..و ما من تحدٍ أكثر إثارة من أن تتحدى الأصنام المزروعة في السلطة، وكلما زاد ظلمهم زاد الثوار إصراراً على هدم قلاعهم..

إنه الوطن يا صغيري ...و شبابه الثوار اختاروا أن ينتفضوا ليزيحوا عنه حيتان الفساد بعد أن فرضها المحتلون علينا واستساغتها أيامنا فتبلدت الأحاسيس حتى لم تعد تعبأ بالأثقال أو تكميم الأفواه أو القيود...

يا صغيري... إن رضخت بعد اليوم، أو توقفت أو تراجعت فإنك ستحفر بيدك قبرك، وستئد تاريخك الجديد ، الذي صنعته دماء الشهداء لك ولأجيال قادمة.

و أنت يا وطني...آن لك أن تنتفض على الفساد و تحرق أهله جزاء وفاقا لما فعلوه بك و ما دنسوا به أرضك ، فلتحرق الخونة و العملاء إذ لا يليق بهم و لا يستحقون أن يتنسموا هواءك العليل أو يشربوا ماءك الطهور..

يا وطني !... آن لك أن تلفظ بعيدا عنك من طمع بك و نهب خيراتك ، و من وأد أحلام شبابك، وشتتهم هنا وهناك..

يا وطني !...لثورة شبابك نكهة مميزة و عبق تضوعناه فأحيا آمالنا بأن نعيش في ربوعك بكرامة وعزة. لا تليق إلاّ بنا .. ولتبق يا وطني عزيزا كريما ، و هذا ما تستحقه لأنك أنت الأغلى و المفدى..



نبـع الســـلام

بقلم: الأستاذ يوسف الورداني
كاتب - لبنان

يواصل الجيش التركي بالتنسيق مع الجيش السوري الوطني عملياته العسكرية على طول الحدود السورية-التركية من الحسكة حتى مدينة عين عرب في ريف حلب الشمالي، الأمر الذي أدى لأن يسوق النظام السوري وحلفاؤه من العرب وغير العرب إتهامات شتى ضد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، لإقدامه على اختراق الحدود السورية-التركية وقيامه بأعمالٍ حربية «تمس السيادة السورية وتعتبر عدواناً صارخاً عليها.

ومنهم من إتهم أردوغان بالتطلع إلى الإمبراطورية العثمانية الثانية، ومنهم من قال إنه يسعى لسلخ لواء سوري جديد مثل (لواء الإسكندرون) وضمه إلى تركيا، ومنهم من ذهب إلى القول، إن أردوغان يمارس الدور الذي من أجله قام بتأسيس «داعش»، علماً بأن الجميع رأوا أن داعش كانت شركة مساهمة، وظفت جميع الأطراف الإقليمية والدولية أسهمها فيها على وفق مصالحها الخاصة، لكن أي من هؤلاء لم يقف عند الوضع السوري منذ ٢٠١١ حتى اليوم، وعن فشل النظام في الإيفاء بقسمه في حماية سوريا أرضاً وشعباً ومؤسسات، وأن سوريا باتت أرضاً مفتوحة للقوى الإقليمية والدولية، ولا سلطة لرأس النظام خارج مكتبه الخاص، ولا يملك القول الفصل فيما يحدث فوقها.

أخذ الروسي المبادرة كاملة، يفاوض ويعقد إتفاقيات لجم الفصائل المسلحة، وشتت المعارضة السورية، ويقوم برسم مستقبل سوريا، ووضع دستورها الجديد، وكل ذلك يجري مع أزيز طائراته التي لم توفر مشفى أو مدرسة أو سوقا شعبية في حملة إرهابية قل نظيرها.

أما الإيراني فيمارس التغيير الديمغرافي بعد أن هجر قرى القلمون الشرقي والغربي، من القصير حتى جديدة يابوس، وبمحاذاة الحدود اللبنانية، واستقدم مجموعات فارسية من إيران أو من العراق وأفغانستان من لون طائفي لتوطينهم فيها.

بينما الطيران الصهيوني يستبيح الأراضي السورية صباح كل يوم قصفاً وتدميراً.

في حين أن الجامعة العربية في غياب دائم عن قضايا العرب، تظاهرت مؤخرا بأنها إنتفضت بعقد مؤتمر وزراء الخارجية العرب، وأدانت العملية العسكرية التركية، داخل الأراضي السورية معتبرة أنه «عدوان على قطر عربي له سيادته واستقلاله»، مع أنها رفضت حتى اليوم عودة سوريا لأخذ مكانها كعضو في الجامعة العربية نفسها.

و أي واحد من هؤلاء لا ينظر إلى الواقع الحقيقي للوطن العربي إلاّ بعين واحدة، وبالتالي يكيلون بمكيالين، فهناك أعمال حربية

تركية، في شمال العراق، وهناك إستباحة كاملة للعراق من قبل نظام الملالي في طهران، ومثل ذلك في اليمن وإذا كانت عاطفة هؤلاء مع الأكراد لإنصافهم في إقامة دولتهم، فليقرأ هؤلاء التاريخ ليقفوا على حقيقة الحراك الإنفصالي الكردي في سوريا والعراق.

ان الأكراد الذين قدموا الى سوريا في أربعينيات القرن الماضي، حثهم الأميركيون والصهاينة على تشكيل فصيل مسلح، وقدموا لهم الدعم اللازم فأسسوا ما سمي بـــ(قسد) قوات سوريا الديمقراطية، ومعظم المنتسبين إلى التنظيم الجديد هم من أتباع حزب ب.ك.ك بزعامة عبد الله أوجلان الذي يقاتل الحكومات التركية المتعاقبة منذ عشرات السنين.

و مجموعة (قسد) أقدمت على احتلال البلدات والقرى العربية، ثم هجرت سكانها وهدمت منازلها وغيرت أسماءها وأعطت المنطقة إسم «ورج أرفا» أي كردستان الغربية، وأطلقت على مدينة رأس العين إسم «سري كانية» ومدينة تل أبيض إسم «ورباس بيه»، وجعلت اللغة الكردية لغة رسمية ومنعت الدخول إلى المنطقة لأي سوري إلاّ بوجود كفيل كردي، ثم نشرت ديانة زرادشتيه الحادية، وصاروا يشتمون الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم، واتخذوا من المنطقة نقطة إنطلاق لتنفيذ أعمال إرهابية في سوريا وتركيا.

لذلك، يحق لنا الإعتقاد بأن الجيش التركي سيطرد الميليشيات الكردية وليس الأكراد، وستعيد تركيا إلى المنطقة من هجرها وتشرد، ويحق لنا الإعتقاد بأن إيران ستدمر ما بقي من العراق واليمن وإطفاء شعلة العروبة والإسلام فيهما، لذا المطلوب تحديد البوصلة ووضعها





في الإتجاه الصحيح.

و هناك من سمع المقاتلين الأكراد وهم يغادرون مواقعهم، يقولون «لقد انهار الحلم»، فقد أدرك هؤلاء - ولو متأخرين- أنهم كانوا على الدوام مطايا لمشاريع وخطط الآخرين وأنهم كبش المحرقة عندما تتلاقى مصالح الدول.

ان عملية نبع السلام هي فزعة للشعبين السوري والتركي، وغزوة للعصابات الكردية التي مارست الإرهاب في كلا البلدين.

إن دخول الجيش التركي إلى سوريا ليس عملاً عسكرياً بحتاً، بل هو حدث تاريخي حتمي لأن التحولات الميدانية كالمناخية، تهب حيث تقلبات الضغط يدركها المزارع فينثر بذوره استعداداً لقدومها.



نقض شبهات المستشرقين حول زواج الرسول (ﷺ) من السيدة زينب بنت جحش (رضي الله عنها) -الحلقة الأولى

أ.د: إسماعيل علي محمد
أستاذ في كلية أصول الدين والدعوة - جامعة الأزهر

لقد حرَص أعداء الإسلام على أن ينالوا من شخص الرسول صلى الله عليه و سلم ويشوِّهوا صورته عليه الصلاة السلام، ويشككوا في نبوّته وجدارته (ﷺ) بأن يكون رسولَ ربِّ العالمين؛ حيث توهموا أنهم إن أفلحوا في هدم تلك الشخصية الربانية العظيمة - كما يحلمون - فسوف ينهار الدين الذي جاء به، وينهدم الصرح الذي أسسه، ويصبح محلَّ نظر، ما دام أن الرجل الذي كان محورَ هذا الدين وداعيتَه، قد ثبت عندهم كما يتوهمون عدمُ أهليته وصلاحيته، لأن يكون نبياً أو رسولاً حاشاه (ﷺ).

ولهذا فقد راحوا ينسجون كثيرا من الأباطيل والمفتريات عن شخص الرسول (ﷺ).

ولقد حاول كثير من المستشرقين ومَن يدور في فلكهم أن يصوروا النبي صلى الله عليه و سلم بأنه كان أسيرا لشهوته الجنسية، وليس له همٌّ إلا إرواءها وإشباعها بالطرق المشروعة وغير المشروعة - كما زعموا - .

ومن هذا المنطلق طفقوا يَنسجون الأباطيل، ويحرفون الكلم عن مواضعه، في قصة زواج النبي (ﷺ) من السيدة زينب بنت جحش(رضي الله عنها)، وتعسفوا في جعل القصة دليلا على دعواهم الخبيثةِ في حق النبي صلى الله عليه و سلم !!

فبماذا جادت خيالاتهم، وسالت أقلامهم ؟

ذهب المستشرقون والمبشِّرون إلى تصوير زواج النبي (ﷺ) من زينب بنت جحش (رضي الله عنها) على أنه كان لشهوة عصفت بالنبي، حيث شغف بها وهي تحت مولاه زيد بن حارثة ، وأنه عليه السلام ذهب لزيارته ، وكان زيد غائباً، فاستقبلتْه زينب , وكانت في ثياب تُبدِي محاسنَها، فوقع في قلبه شيء من جمالها، فقال : سبحان مقلب القلوب! ثم كرر هذه العبارة ساعةَ انصرافه، فسمعتْها زينب، ورأتْ في عينيه وهج الحب، فأعجبت بنفسها، وأبلغت زيداً ما سمعتْ، فذهب من فوره إلى النبي (ﷺ) يذكر له استعداده لتسريحها، فقال له: أمسِك عليك زوجك واتقِ الله ، لكنَّ زينبَ لم تُحسن من بعدُ عِشْرتَه فطلَّقها، وأمسَك محمد (ﷺ) عن زواجها وقلبه في شُغل بها، حتى نَزَل قوله تعالى:

إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا[الأحزاب: ٣٧]،

عند ذلك تزوجها وأطفأ لهيب الشوق ووهج الحب في نفسه، مع أن هذا كان مُحرَّما في الجاهلية، فأباحه محمد (ﷺ) إرضاء لهواه، واستجابة لداعي حُبِّه.

ويطلق المستشرقون والمبشِّرون لخيالهم العِنان حين يتحدثون عن تاريخ محمد (ﷺ) في هذا الموضوع ، حتى لَيُصوِّرَ بعضُهم زينبَ (رضي الله عنها)

ساعةَ رآها النبي (ﷺ) وهي نصف عارية أو تكاد ، وقد انسدَل ليل شعرها على ناعم جسمها الناطق بكل ما يُكنّه من كل معاني الهوى ويذكر آخرون أنه حين فُتِح بابُ بيتِ زيد، لعب الهواء بأستار غرفة زينب، وكانت ممددَّة على فراشها في ثياب نومها ، فعصف منظرُها بقلب هذا الرجل الشديد الولع بالمرأة ومفاتنها ، فكتم ما في نفسه ، وإن لم يُطِق الصبر على ذلك طويلًا .. وأمثال هذه الصور التي أبدعها الخيال كثير .

تراه فيما كتبه «موير», و «دِرْمَنجم», و«واشنطن إِرْفِنْج», و «لامنس» ، و «سِبْرِنْجر»، و «فيل»، وغيرهم من المستشرقين والمبشرين ([١]) .

وهذا الذي إفتراه المستشرقون وأضرابُهم ساقط ومتهافت بالمرَّة ، لأنه مُجافٍ للحقيقة ، ومناقضٌ للروايات التاريخية الصحيحة ، ونستطيع أن نُجَلِّيَ تهافتَه وبطلانَه على النحو التالي :

زينبُ بنت جحش لم تكن مجهولة للنبي(ﷺ):

وبدايةً يَحسُن أن نشير إلى أمر ؛ وهو قرابة السيدةِ زينبَ بنتِ جحشٍ من رسول الله(ﷺ)، إذ إنها ابنة عمته ، فأمّها هي أميمة بنت عبدِ المطلب بن هاشم ([٢]) ، وعبدُ المطلب هذا هو جَدُّ الرسول (ﷺ) لأبيه ، كما يعرف المستشرقون والمبشرون. وإذن فزينبُ ليست غريبةً عن النبي(ﷺ)، كما أنها لم تكن مجهولة له ، ولا بعيدة عنه ، وقد تربَّتْ على عين رسول الله ، وقد رآها ـ بطبيعة الحال ـ وعرفها طِفلة ، وصبيّة وشابّة ، وعرفها بعد ذلك ، فليس من مجالٍ إذن للادعاء أو القولِ بأن النبي صلى الله عليه و سلم قد فوجِئ بجمالها وحُسْنِها بعد زواجها من زيد بن حارثة رضي الله عنه .

زيد بن حارثة وقصة تبنِّي الرسول (ﷺ) له:

وأما زيدٌ فهو ابن حارثةَ بن شراحبيل بن عبدِ العُزَّى بن إمرئِ القيس، وأُمُّه سُعْدَى بنتُ عامر ، زارت قومها وزيدٌ معها ، فأغارت خيلٌ لِبَني القَيْن في الجاهلية ، فمرُّوا على أبيات بني مَعْن ، فاحتملوا زيداً ، وهو يومئذٍ غلام يَفَعَة ، فوَافَوْا به سوق عكاظ ، فعرَضوه للبيع ، فاشتراه حكيمُ بنُ حزام لِعمّته خديجةَ بنتِ خويلد بأربعمائة درهم، فلما تَزوّجها رسول الله وهبَتْه له .

ثم علم أهلُه بمكانه ، فجاء أبوه حارثةُ وعمُّه كعبُ بنُ شراحبيل إلى رسول الله(ﷺ) يطلبان منه زيداً مقابلَ ما يشاء من الفداء، فدعاه الرسول الكريم (ﷺ) فقال: هل تعرف هؤلاء ؟ قال: نعم، هذا أبي وهذا عمي، قال:(فأنا من قد علمتَ ورأيتَ محبتي لك، فاخترني أو إختر هما)، فقال زيد: ماأنا بالذي أختار عليك أحداً، أنت في منزلة الأب والعم،فقالا: ويحك يا زيد، أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهلِ بيتك؟ قال: نعم، إني قد رأيتُ من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحدا أبدا، فلما رأى رسول الله (ﷺ) أخرجه إلى الحجر فقال: (يا من حضر ؛ اشهدوا أنّ زيدا ابني , يرثني وأرثُه)، فلما سمع ذلك أبوه وعمُّه طابت أنفسهما, فدُعِيَ من يومها: زيد بن محمد (ﷺ) ([٣]) .وقد كان للابن المتبنَّى عند العرب جميعُ حقوقِ البنوَّةِ وواجباتُها. ثم إن الله تعالى حرّم التبنِّي بعد ذلك في قوله سبحانه :

ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا [الأحزاب: ٥] .

فمنع الله تعالى بهذا الحُكْم ما كان من أمر التبني وأمَر بردِّ كلِّ أحدٍ إلى نَسَبه الحقيقيِّ ، وذكر أن هذا هو الحق والعدل ، ومن كان مجهولَ النسَب؛ فليعامَل معاملةَ الأخ في الدين والمولى .

عن ابن عمر قال : ما كنّا ندعوا زيدَ بنَ حارثة إلاّ زيدَ بنَ محمد ، حتى نزل القرآن الكريم:

ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ

تلك زينب، وهذا زيد، رضي الله عنهما ..

فماذا كان من أمر زواجهما ؟..



خصائص حضارتنا

بقلم: الشيخ مصطفى السباعي

يعرف الحضارة بعض الكاتبين في تاريخها بأنها «نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي»، وتتألف الحضارة من العناصر الأربعة الرئيسية: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون». ولإطراد الحضارة وتقدمها عوامل متعددة من جغرافية واقتصادية ونفسية كالدين واللغة والتربية، ولانهيارها عوامل هي عكس تلك العوامل التي تؤدي إلى قيامها وتطورها، ومن أهمها الانحلال الخلقي والفكري، واضطراب القوانين والأنظمة، وشيوع الظلم والفقر، وانتشار التشاؤم أو اللامبالاة، وفقدان الموجهين الأكفاء والزعماء المخلصين.

وقصة الحضارة تبدأ منذ عرف الإنسان، وهي حلقة متصلة تسلمها الأمة المتحضرة إلى من بعدها، ولا تختص بأرض ولا عرق، وإنما تنشأ من العوامل السابقة التي ذكرناها. وتكاد لا تخلو أمة من تسجيل بعض الصفحات في تاريخ الحضارة، غير أن ما تمتاز به حضارة عن حضارة إنما هو قوة الأسس التي تقوم عليها، والتأثير الكبير الذي يكون لها، والخير العميم الذي يصيب الإنسانية من قيامها، وكلما كانت الحضارة عالمية في رسالتها، إنسانية في نزعتها، خلقية في اتجاهاتها، واقعية في مبادئها، كانت أخلد في التاريخ، وأبقى على الزمن، وأجدر بالتكريم.

وحضارتنا العربية -الإسلامية حلقة من سلسلة الحضارات الإنسانية، سبقتها حضارات، وستتبعها حضارات؛ وقد كان لقيام حضارتنا عوامل، ولانهيارها أسباب، و نريد قبل أن نبدأ الحديث عن روائع هذه الحضارة، أن نتحدث عن دورها الخطير في تاريخ التقدم الإنساني، ومدى ما قدمته من أياد خالدة على الإنسانية في ميدان العقيدة والعلم والخلق والحكم والفن والأدب .

إن أبرز ما يلفت نظر الدارس لحضارتنا أنها تميزت من الخصائص التالية:

١-أنها قامت على أساس الوحدانية المطلقة في العقيدة، فهي أول حضارة تنادي بالإله الواحد الذي لا شريك له في حكمه وملكه، هو وحده الذي يعبد، وهو وحده الذي يقصد «إياك نعبد وإياك نستعين» وهو الذي يُعز و يُذل ويُعطي ويمنح، وما من شيء في السموات والأرض إلا وهو تحت قدرته وفي متناول قبضته.

هذا السمو في فهم الوحدانية كان له أثر كبير في رفع مستوى الإنسان وتحرير الجماهير من طغيان الملوك والأشراف والأقوياء ورجال الدين، وتصحيح العلاقة بين الحاكمين والمحكومين، وتوجيه الأنظار إلى الله وحده وهو خالق الخلق ورب العالمين.

كما كان لهذه العقيدة أثر كبير في الحضارة الإسلامية تكاد تتميز منه عن كل الحضارات السابقة واللاحقة، وهي خلوها من كل مظاهر الوثنية وآدابها وفلسفتها في العقيدة والحكم والفن والشعر والأدب، وهذا هو سر إعراض الحضارة الإسلامية ترجمة الإلياذة وروائع الأدب االيوناني الوثني، وهو سر تقصير الحضارة الإسلامية في فنون النحت والتصوير مع تبريزها في فنون النحت والنقش والحفر وزخرفة البناء. إن الإسلام الذي أعلن الحرب على الوثنية ومظاهرها لم يسمح لحضارته أن تقوم فيها مظاهر الوثنية وبقاياها المستمرة من أقدم عصور التاريخ،

وهذه الوحدة في العقيدة تطبع كل الأسس والنظم التي جاءت بها حضارتنا، فهنالك الوحدة في الرسالة، والوحدة في التشريع، والوحدة في الأهداف العامة، والوحدة في الكيان الإنساني العام، والوحدة في وسائل المعيشة وطراز التفكير، حتى أن الباحثين في الفنون الإسلامية قد لحظوا وحدة الأسلوب والذوق في أنواعها المختلفة، فقطعة من العاج الأندلسي، وأخرى من النسيج المصري، وثالثة من الخزف الشامي ، تبدو على الرغم من تنوع أشكالها وزخرفتها ذات أسلوب واحد وطابع واحد.

٢-وثاني خصائص حضارتنا أنها إنسانية النزعة والهدف، عالمية الأفق والرسالة، فالقرآن الذي أعلن وحدة النوع الإنساني على الرغم من تنوع أعراقه ومنابته ومواطنه، في قوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات/١٣.

إن القرآن الكريم حين أعلن هذه الوحدة الإنسانية العالمية على صعيد الحق والخير والكرامة جعل حضارته عقداً تنتظم فيه جميع العبقريات من مختلف الشعوب والأمم التي خفقت فوقها راية الفتوحات الإسلامية، ولذلك كانت كل حضارة تستطيع أن تفاخر بالعباقرة من أبناء جنس واحد وأمة واحدة، إلا الحضارة الإسلامية فإنها تفاخر بالعباقرة الذين أقاموا صرحها من جميع الأمم والشعوب، فأبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والخليل وسيبويه والكندي والغزالي والفارابي وابن رشد وأمثالهم ممن اختلفت أصولهم وتباينت أوطانهم، ليسوا إلا عباقرة قدمت فيهم الحضارة الإسلامية إلى الإنسانية أروع نتاج الفكر الإنساني السليم.

٣-وثالث خصائص حضارتنا أنها جعلت للمبادىء الأخلاقية المحل الأول في كل نظمها ومختلف ميادين نشاطها، وهي لم تتخل عن هذه المبادىء قط، ولم تجعلها وسيلة لمنفعة دولة أو جماعة أو أفراد. ففي الحكم، وفي العلم، وفي التشريع، وفي الحرب، وفي السلم، وفي الاقتصاد، وفي الأسرة. روعيت المبادىء الأخلاقية تشريعاً وتطبيقاً، وبلغت في ذلك شأواً سامياً بعيداً لم تبلغه حضارة في القديم والحديث، ولقد تركت الحضارة الإسلامية في ذلك آثاراً تستحق الإعجاب وتجعلها وحدها من بين الحضارات التي كفلت سعادة الإنسانية سعادة خالصة لا يشوبها شقاء.

٤-ورابع هذه الخصائص أنها تؤمن بالعلم في أصدق أصوله، وترتكز في العقيدة في أصفى مبادئها، فهي خاطبت العقل والقلب معاً، وأثارت

العاطفة والفكر في وقت واحد. وهي ميزة لم تشاركها فيها حضارة في التاريخ. وسر العجب في هذه الخاصة من خصائص حضارتنا أنها استطاعت أن تنشىء نظاماً للدولة قائماً على مبادىء الحق والعدالة، مرتكزاً في الدين والعقيدة من دون أن يقيم الدين عائقاً ما يحول و رقي الدولة واطراد الحضارة، بل كان الدين من أكبر عوامل الرقي فيها، فمن بين جدران المساجد في بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة وغرناطة انطلقت أشعة العلم إلى أنحاء الدنيا قاطبة.

من سمات الحضارة الإسلامية أن رئيس الدولة خليفة وأميرا للمؤمنين، لكن الحكم عنده للحق، والتشريع للمختصين فيه، ولكل فئة من العلماء اختصاصهم والجميع يتساوون أمام القانون، والتفاضل بالتقوى والخدمة العامة للناس و كلنا نعرف حديث الرسول الكريم «والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها» رواه البخاري ومسلم، «الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إليه أنفعهم لعياله» رواه البزار، هذا هو الدين الذي قامت عليه حضارتنا، ليس فيه امتياز لرئيس ولا لرجل دين ولا لشريف ولا لغني؛ قال تعالى: (قل إنما أنا بشر مثلكم) الكهف/١١٠.

٥-وآخر ما نذكره من خصائص حضارتنا هذا التسامح الديني العجيب الذي لم تعرفه حضارة مثلها قامت على الدين؛ إن الذي لا يؤمن بدين ولا بإله، لا يبدو عجيباً إذا نظر إلى الأديان كلها على حد سواء، وإذا عامل أتباعها بالقسطاس المستقيم، ولكن صاحب الدين الذي يؤمن بأن دينه حق وأن عقيدته أقوم العقائد وأصحها، ثم يتاح له أن يحمل السيف، ويفتح المدن، ويستولي على الحكم، ويجلس على منصة القضاء، ثم لا يحمله إيمانه بدينه، واعتزازه بعقيدته، على أن يجور في الحكم، أو ينحرف عن سنن العدالة، أو يحمل الناس على اتباع دينه. إن رجلاً مثل هذا لعجيب أن يكون في التاريخ، فكيف إذا وجد في التاريخ حضارة قامت على الدين وشادت قواعدها على مبادئه ثم هي من أشد ما عرف التاريخ تسامحاً وعدالة ورحمة وإنسانية!. وحسبنا أن نعرف أن حضارتنا تنفرد في التاريخ بأن الذي أقامها دين واحد ولكنها كانت للأديان جميعاً.

هذه خصائص حضارتنا وميزاتها في تاريخ الحضارات، ولقد كانت بذلك محل إعجاب العالم، ومهوى أفئدة الأحرار والأذكياء من كل جنس ودين. يوم كانت تلك الحضارة قوية تحكم وتوجه وتهذب وتعلم، فلما انهارت وقامت من بعدها حضارة أخرى، اختلفت الأنظار في تقدير قيمة حضارتنا، فمن مزرٍ بها ومن معجب، ومن متحدث عن فضائلها، ومن مبالغ في الانتقاص منها، هكذا تختلف أنظار الباحثين الغربيين اليوم في شأن حضارتنا، وما كانوا ليفعلوا ذلك لولا أنهم وهم الذين بيدهم مقاييس الحكم وعنهم تؤخذ الآراء، هم الأقوياء الذين يمسكون بدفة الحضارة اليوم، وأن الذين يحكم عليهم وعلى حضارتهم هم الضعفاء الذين تتطلع أبصار الأقوياء إلى استلاب خيراتهم وحكم بلادهم بشره وجشع، ولعله هو موقف القوي من الضعيف يزري به وينتقص قدره. كذلك فعل الأقوياء في كل عصور التاريخ، إلا نحن يوم كنا أقوياء، فقد أنصفنا الناس قويهم وضعيفهم، وعرفنا الفضل لأهله شرقيهم وغربيهم، ومن مثلنا في التاريخ، عدالة حكم، ونزاهة قصد، واستقامة ضمير؟.

ومن المؤسف أننا لم ننتبه تماماً على

عصبية الأقوياء ضدنا وجورهم في الحكم على حضارتنا، وكثير منهم إما متعصب لدين أعمت العصبية بصره عن رؤية الحق، أو متعصب لقوميته، حمله كبرياء القومية على أن لا يعترف لغير أمته بالفضل، ولكن ما عذرنا نحن في تأثرنا بآرائهم في حضارتنا؟ ففيم يزري بعض الناس من أبناء أمتنا بهذه الحضارة التي ركعت الدنيا أمام قدميها بضعة قرون؟.

لعل حجة المستخفين من قومنا بقيمة حضارتنا أنها ليست شيئاً إذا قيست بروائع هذه الحضارة الحديثة واختراعاتها وفتوحاتها في آفاق العلم الحديث، وهذا لو صح لا ينهض ذريعة للاستخفاف بحضارتنا لسببين:

الأول: إن كل حضارة فيها عنصران: عنصر روحي أخلاقي وعنصر مادي، أما العنصر المادي فلا شك في أن كل حضارة متأخرة تفوق ما سبقها، تلك هي سنة الله في تطور الحياة ووسائلها، ومن العبث أن تطالب الحضارة السابقة بما وصلت إليه الحضارة اللاحقة، ولو جاز هذا لجاز لنا أن نزري بكل الحضارات التي سبقت حضارتنا، لما ابتدعته حضارتنا من وسائل الحياة ومظاهر الحضارة ما لم تعرفه الحضارات السابقة قط، فالعنصر المادي في الحضارات ليس هو أساس التفاضل بينها دائماً وأبداً.

وأما العنصر الأخلاقي والروحي فهو الذي تخلد به الحضارات، وتؤدي به رسالتها من إسعاد الإنسانية وإبعادها عن المخاوف والآلام، ولقد سبقت حضارتنا كل الحضارات السابقة واللاحقة في هذا الميدان، وبلغت فيه شأواً لا نظير له في أي عصر من عصور التاريخ، وحسب حضارتنا بهذا خلوداً. إن الغاية من الحضارة هي أن تقرب الإنسان من ذروة السعادة، وقد عملت لذلك حضارتنا ما لم تعمله حضارة في الشرق والغرب.

الثاني: إن الحضارات لا يوازن بينها بالمقياس المادي، ولا بالكمية في الأعداد والمساحات، ولا بالترف المادي في المعيشة والمأكل والملبس، وإنما يوازن بينها بالآثار التي تتركها في تاريخ الإنسانية، شأنها في ذلك شأن المعارك والممالك، فهي لا توازن بينها بسعة الرقعة ولا بحساب العدد، والمعارك الفاصلة في التاريخ القديم والوسيط لو قيست على معارك الحرب العالمية الثانية من حيث أعداد الجيوش ووسائل القتال لكانت شيئاً تافهاً، ولكنها لا تزال تعتبر معارك لها قيمتها البالغة في التاريخ لما كان لها من الآثار البعيدة.

إن معركة «كاني» التي فيها القائد القرطاجي الشهير «هنيبال» هزم الرومانيين هزيمة منكرة لا تزال من المعارك التي تدرس في المدارس العسكرية في أوروبا حتى الآن. وأن معارك خالد بن الوليد في فتوح العراق والشام لا تزال محل دراسة العسكريين الغربيين وإعجابهم، وهي عندنا من الصفحات الذهبية في تاريخ الفتوحات العسكرية في حضارتنا. ومع هذا فما كان قدم معركة كاني أو معركة بدر أو معركة القادسية أو حطين ليحول و النظر إليها على أنها معارك فاصلة في التاريخ.

وبعد فأعتقد أني بلغت ما أريد من لفت الأنظار إلى دراسة حضارتنا وإن لم أبلغ ما أريد من توفية هذا البحث حقه، من روائع حضارتنا نستدل بها على خلود الحضارة التي شادتها الأمة التي وصفها أعدل حاكم وأصدق قائل بأنها خير أمة أخرجت للناس.



العقيدة عند اليهود

كتابة : د.إيهاب الشموري
لبنان

يعتمد يهود في عقيدتهم وشريعتهم وأفكارهم على مصدرين دينيين أساسيين هما العهد القديم والتلمود ، وما يعرف اليوم باسم الكتاب المقدس ينقسم إلى قسمين أساسيين هما : العهد القديم وهو الكتاب المقدس لليهود، والعهد الجديد ويتضمن الأناجيل وأعمال الرسل وهو خاص بالنصارى .

إن العهد القديم بأقسامه الثلاثة : التوراة وأسفار الأنبياء والكتابات يمثل النص الشرعي الذي قبلته كل فرق يهود وعلمائهم ولم يختلفوا فيه أو عليه، وقد جعلوا منه جملة كتابهم المقدس . وهو التسمية العلمية لأسفار يهود ، و» كلمة التوراة تعني الهداية أو الإرشاد أو التعليم ، والتوراة كتاب يهود المقدس الذي يتضمن تاريخهم وشرائعهم وعقائدهم ويتكون التلمود من قسمين رئيسيين هما :

القسم الأول : مِشْنا وتعني الشريعة المكررة وهي مجموعة الأحكام الفقهية المستمدة من العهد القديم ومن أقوال المفسرين والغرض من ذلك إيضاح وتفسير ما التبس في شريعة موسى عليه السلام وتكملة الشريعة على حسب ما يدعون ، ويعتبر أكثر يهود التلمود كتاباً منزلاً ويضعونه في منزلة العهد القديم ، ويرون أن الله أعطى العهد القديم لموسى ، ولكنه أرسل على يده التلمود شفاهاً ، ولا يقنع يهود بهذه المكانة للتلمود حيث يضعون هذه الروايات الشفوية المنزلة في منزلة أسمى من العهد القديم ، وتضطرب آراء يهود وهم يضعون التلمود في تلك المكانة ، بل يعلنون أن التلمود وإن كان أقوال الحاخامات فهو أيضاً في مكانة العهد القديم ، لأن أقوال الحاخامات هي قول الله الحي ، وأن الله يستشير الحاخامات عندما توجد مسألة معـضلة لا يمكن حلها في السماء ، « وإذا خالف أحد يهود أقوال الحاخامات يعاقب أشد العقاب لأن الذي يخالف شريعة موسى خطيئة قد تغفر، أما من يخالف التلمود فيعاقب بالقتل « .

أما القسم الثاني فهو : جمارا وهو شرح مِشْنا من قبل حاخامات يهود ، و عندهم جمارا « إثنان : جمارا أورشليم وجمارا بابل .

و جمارا أورشليم هو سجل للمناقشات التي أجراها حاخامات فلسطين لشرح أصول مِشْنا ،

أما جمارا بابل فهو سجل مماثل للمناقشات عن تعاليم مِشْنا ، دونها علماء بابل يهود . فمِشْنا مع شرحه جمارا أورشليم يسمى « تلمود أورشليم « ومِشْنا مع شرحه جمارا بابل يسمى « تلمود بابل « . وقد ارتبطت كلمة يهودي في أذهان الناس بتصور خاص وصفات معينة في



عصور التاريخ ، واستطاع معتنقو اليهودية أن يحافظوا على دينهم ، فلم يندمجوا في المجتمعات التي عاشوا معها في كل البلدان لذا انعزلوا عن الشعوب التي عاشوا معها ، وحافظوا على لغتهم وديانتهم وتقاليدهم وسلوكهم المبني على مبدأ واحد هو استغلال الشعوب الأخرى بأي وسيلة ، فهم وحدهم الشعب المختار وجميع الشعوب إنما خلقت لتخدم ذلك الشعب ، فقد جاء في العهد القديم (وإذا أدخلك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لترثها وطرد أمماً كثيرة سبع أمم أكثر وأقوى منك ، وأسلمهم الرب إلهك بين يديك ، وضربتهم ، فحرمهم تحريماً ، لا تقطع معهم عهداً ولا ترأف بهم ، بل اصنع بهم هكذا : تدمرون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتحطمون أوتادهم المقدسة وتحرقون تماثيلهم بالنار ، لأنك شعب مقدس للرب إلهك وإياك اختار الرب إلهك لتكون له شعب خاصته من جميع الشعوب التي على وجه الأرض) .

وليست التوراة إلا جزءاً من العهد القديم ، ولكن أسفاره غير متفق عليها ، ويسمي يهود أنفسهم شعب التوراة ، ولهذا يقرر الباحثون أن أي شخص يفشل في دراسة التوراة يجب أن يدفع عن هذا الفشل احتقاراً وازدراء ، فإن الإحاطة بالتوراة هي الجوهرة التي لا تقدر بثمن ، وإله إسرائيل سيكون خير عون لشعبه ما حافظوا على كتابه المقدس ، ذلك هو إحساس يهود تجاه التوراة وذلك هو ما يدور بخلدهم عن كتابهم المقدس .إن العودة إلى نصوص العهد القديم بأقسامه الثلاثة تبين أنه ليس من صياغة مؤلف واحد ، فالأسلوب فيه متفاوت ، كما أن لهجة الخطاب مختلفة من سفر إلى آخر ، فالأسفار كانت تكتب في حقبة قريبة من الحدث الذي تناولته مع صياغتها بالقالب الذي أراده لها كاتبها ، ولما كان عدد من روايات الأسفار قد انتقل مشافهة من هنا نشأ كثير من التناقض غير المسوغ في بعض الأحيان .

« فالكتاب المقدس يتمتع بسلطة فريدة داخل الكنيست لأن التوراة مرسلة من السماء ، وبما أنها تشتمل على المطالب التي فرضها الرب على شعبه فالحرص على التقيد بشرائعها هو أسمى الواجبات الدينية ، إن تقوى بني إسرائيل كانت موجهة في الأساس نحو الطاعة المتحمسة والمتفانية للتوراة ، وعلى وفق هذا التفسير وجب قبول التوراة بمجملها « . وقد آمن المسيحيون بما جاء في التوراة فربطوها بأسفار العهد الجديد (الأناجيل الأربعة ، والرسائل ، وأعمال الرسل) ولكن لم يعترف بعضهم بكامل

التوراة ، وخالفوا يهود في ثلاثة أمور أولها : في اعترافهم بأسفارها وهي (طوبيا ويهوديت والحكمة وغيرها . . !)

وثانيها : في تسميات بعضها الآخر فأصبحت أسماء الأسفار (اللاديين وصموئيل الأول وصموئيل الثاني والملوك الأول)

وفي ثالثها: زادوا كلمة نبوءة إلى أسفار الأنبياء في النسخة الكاثوليكية .

وفي القرآن الكريم التوراة في أصلها هي ذلك الكتاب السماوي الذي أنزله الله تعالى على رسوله وكليمه موسى عليه السلام ، في طور سيناء مشتملاً على العقيدة والشريعة لهداية بني إسرائيل والسير بهم في المنهج الإلهي حيث يقول تعالى : (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء) .

ويقرر التاريخ أن موسى عليه السلام كتب نسخة التوراة ووضعها مع اللوحين في التابوت ، ومرت الأيام وظهر في بني إسرائيل كثير من الفجرة والكفرة حتى جاء سليمان وفتح التابوت بعد أن وضع في الهيكل ، فلم يجد به نسخة التوراة وإنما وجد اللوحين الحجريين.

وحدثت بعد النبي سليمان أحداث دينية وصلت إلى الردة وعبادة الأوثان وتعرض بيت المقدس للسلب والنهب ولم يعد هناك ذكر للتوراة ، وحقيقة القول أن يهود بعد أن انحرفت اعتقاداتهم وطباعهم تخلصوا من أسفار موسى الحقيقية لأنها كانت تختلف عما باشروا من طباع وخُلق وكتبوا سواها مما يتفق و ما يريدون من تاريخ وعقيدة .

وهم يقدسون التلمود ويعتبرونه أهم من التوراة ويقولون عنه إن من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت ، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى ، وجاء في التلمود أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها أو تغييرها ولو بأمر من الله. والإله في التلمود متعصب بشكل كامل لشعبه المختار ، لذا فهو يعبر عن ندمه على تركه يهود في حالة تعاسة وشقاء ، ويتبدى التعصب الإلهي للشعب اليهودي أنه حينما سيأتي الماشيح سيصبح كل الناس عبيداً لجماعة بني إسرائيل ، وتوجد هذه النزعة الانعزالية المتعالية الوثنية في معظم عبارات التلمود المليء بالأحكام الموجهة ضد غير يهود ، من ذلك أن الله خلق الأغيار على هيئة بشرية لكي يكونوا لائقين بخدمة يهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم ، ومحتويات التوراة ليست ديانة أو عقيدة أو أخلاقاً أو تشريعاً فحسب، بل هي عند بني إسرائيل شيء أكثر من ذلك ، إنها حياتهم ودنياهم في الماضي والحاضر والمستقبل ، والتوراة في الفكر الإسرائيلي ، الوسيلة والأداة التي خلق بها العالم لذلك فهي أقدم من هذا العالم ، و دراسة التوراة أهم عند بني إسرائيل من بناء معبد ، والإلمام بها يضع صاحبه في مكانة أسمى من الكهنة ومن الملوك .

نشأة اليهودية :

اليهودية هي الملة التي يدين بها يهود وهم أمة موسى عليه السلام ، سميت اليهودية بذلك نسبة إلى يهود ، وهم أتباعها وسموا يهوداً نسبة إلى يهوذا بن يعقوب الذي ينتمي إليه بنو إسرائيل ، « فالعقيدة اليهودية كانت من قبل أن تحرف عقيدة التوحيد والإيمان الصحيح المنزلة من الله تعالى على موسى عليه السلام ، لكنهم حرفوها وبدلوها وابتدعوا فيها ما لم

ينزله الله حيث بدأ تحريفهم في عهد موسى عليه السلام وهو حي بين أظهرهم « ، وقد طلبوا من موسى أن يروا الله جهرة فقالوا له (لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) ثم لما مات موسى عليه السلام أخذوا يحرفون دين الله ويبدلون في التوراة فقالوا (عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ) ، زيادة على تبديلهم في أحكام الشريعة المنزلة على موسى عليه السلام حيث حرفوا نصوص العهد القديم وقدسوا آراء أحبارهم المتمثلة بما يسمى عندهم التلمود وهو شروح واجتهادات علمائهم الذين أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال بأهوائهم ، قال الله عز وجل (اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ) .

والعهد القديم مجموعة مؤلفات خطية كان يهود يسمونها (التوراة وأسفار الأنبياء والكتابات)أو الكتاب حيث يتضمن الأسفار الأولى الخمسة من الكتاب المقدس التي تكون ما يسمونه التوراة، والتوراة كلمة عبرية معناها الشريعة ويطلق عليها أيضاً اسم (أسفار موسى الخمسة)، لأن موسى هو المشترع والوسيط الذي على يده حصلت إسرائيل على هذه الشريعة .

أما عناوين أسفار التوراة الخمسة فهي تشير إلى محتوياتها ، فهناك (تكوين) السماء والأرض ، و (خروج) بني إسرائيل من مصر ، ودور (الأحبار) في تشريع العبادة ، وإحصاء (عدد) الأسباط، و تثنية الاشتراع وهي تكرار للشريعة .

« وليس العهد القديم كل الأدب الذي صدر عن الشعب العبراني ، بل هو نتيجة اختيار مؤلفات تعد كتباً يُعَوّل عليها وتسمى لهذا السبب (قانونية) ، وتجمع تحت اسم (القانونية الثانية)



عدة أسفار مختلفة التواريخ كان انتماؤها إلى (قانون) الأسفار المقدسة موضوع جدال، وهي يهوديت وطوبيا والمكابيون الأول والثاني ويشوع ومقاطع من أستير ودانيال). « وتنقسم هذه الأسفار على أسفار الأنبياء المتقدمين وأسفار الأنبياء المتأخرين.

أما كتب الحكمة وهي مجموعة أسفار يغلب عليها الطابع الأدبي، حيث تتضمن تراثاً من القصص والحكم كما أن بعضها يتصل بالكيان الديني والسياسي والاجتماعي لـ يهود ، ويحتوي كثير منها على تمجيد بطولاتهم في الاستقرار في (أرض كنعان ـ فلسطين) أو الرجوع إليها بعد السبي البابلي). (فتدوين العهد القديم بأقسامه الثلاثة : التوراة وأسفار الأنبياء والكتابات ، استمر حوالي ثمانية قرون، فقد بدأ التدوين في القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، وظهرت أول نسخة من العهد القديم في القرن الثالث قبل الميلاد ، وقد شحن كتاب العهد القديم نصوصه بمزاعم الشعب المختار حيث الاستعلاء والعنصرية ، وبكتابة محطات التاريخ على وفق أهوائهم وأطماعهم وقد سكبوا فيها مزاعمهم المختلفة بحقوق تاريخية في فلسطين والقدس وهي أرض كنعان ولاعلاقة لهم بها) .



نحن الشباب

الأخطل الصغير

نحنُ الشبابْ لنا الغدُ و مجدُهُ المُخَلَّدُ
نحنُ الشبابْ لنا الغدُ و مجدُهُ المُخَلَّدُ

نحنُ الشبابْ

شعارُنا على الزَّمنْ عاشَ الوطنْ،عاشَ الوطنْ
بِعنا لهُ يومَ المِحَنْ أرواحَنا بلا ثمنْ
يا وطني عَدَاكَ ذَمْ مثلُكَ مَنْ يَرْعَى الذِمَمْ
علَّمتنا كيفَ الشَّممْ و كيفَ نقهَرُ الألمْ

نحنُ الشبابْ

نحنُ الشبابْ لنا الغدُ و مجدُهُ المُخَلَّدُ
نحنُ الشبابْ لنا الغدُ و مجدُهُ المُخَلَّدُ

نحنُ الشبابْ

السفحُ و الجداولُ و الحقلُ و السنابلُ
و ما بنى الأوائلُ نحنُ لهُ معاقِلُ
الدِّينُ في قلوبِنا والنورُ في عيونِنا
والحقُّ في يمينِنا والنَّار في جَبينِنا

نحنُ الشبابْ

لنا العراقُ والشآمْ والقدسُ والبيتُ الحرام
نمشي على الموتِ الزؤامْ إلى الأمامْ ، إلى الأمامْ
نَبْنِي و لا نَتَّكِلُ نَفْنَى ولا نَسْتَسْلِمُ
لنَا يَدٌ والعَمَلُ لنَا غدٌ و الأملُ



اللغة العامية والتفكير

كتابة: د.ربى الشعراني
أستاذة جامعية - لبنان

كتب مقال بعنوان: دعوة الى تعريب لسان العرب يذكر فيه ما حاق باللغة العربية من إهمال وعبث. قال الكاتب فيه: كان يلح عليّ طوال سنوات، الدفاع عن لغة القرآن في الدول الاسلامية في آسيا وأفريقيا حيث يطلق على الحرف العربي اسم الحرف الشريف. وأشار الى أن موريتانيا تخلت عن العربية في مدارسها وكانت احدى قلاع العربية ومناراتها التي وصلت اشعاعاتها الى أرجاء غرب افريقيا.

وفي بعض دول الخليج أصبحت الاوردية اللغة الثانية بعد العربية. أما في الاردن فقد أصبحت الانجليزية من لغات الخطاب، وكادت أن تتحول الى لغة رسمية. أمّا عن مصر فشيء محزن حقاً أن يصل تراجع اللغة العربية إلى أكبر دولة عربية. عوامل عدّة ساهمت في هدم اللغة العربية؛ أهمها: مجال الفن المتمثل في السينما والمسرح الزاخر بالإسفاف، الاعلام بجميع وسائله والفضائيات العربية التي تتسابق في إذاعة الغث من المضامين. ومن الغيارى على اللغة العربية كاتب من الهند كتب مقالاً بعنوان اللغة العربية تتطلب اليوم اهتماما أكبر من العرب، لأن لسان العربية ليس للعرب والمسلمين، كعامة اللغات، وإنما هو جزء من حقيقة الاسلام. تخرب وسائل الإعلام بصورة عامة اللغة العربية، وقد رأينا بعضاً من هذه الوسائل وهي الصحافة نموذجا للشعور المؤلم عن الكتاب. إن التناحر السياسي وحب الذات والاقليمية والبلدانية فرضت على الاعلام، لتكون هناك لغات متعددة ولهجات متباينة. إن الواجب القومي والاسلامي أن تقوم حملة كبيرة للتوعية بضرورة العودة الى الفصحى، بعد أن انتشرت العامية هذا الانتشار السريع، وبخاصة في البيت والمدرسة والجامعة. وفي فرنسا صدرت مذكرة عن تعليم العامية للعرب وكتابة العربية بالحروف اللاتينية. وحجتهم أن العرب الذين في فرنسا يتكلمون العامية، ولا يعرفون الكتابة. أخذت وسائل الاعلام العربي المرئية والمسموعة تمعن في استعمال العامية، والعامية المحلية...

أقول بصراحة: ان دعاة العامية أو الشعبية يدارون ضعفهم في ركوب موجة العامية...

وقد نشرت إحدى الجرائد مقالا تحت هذا العنوان: «انكفاء الفصحى في البرامج الاذاعية والتلفزيونية في لبنان». وقالت: المذيعون يجنحون إلى العامية بامتياز المرئي والمسموع، وتحدثت عن انقسام أبناء لبنان بسبب انتشار العامية في معظم وسائل الاعلام، وابتعاد عدد كبير منهم عن الفصحى.

حتى باتت إعلاناتنا اليوم في المدارس والجامعات والدورات التثقيفية العامّة، تكتب باللغة المحكية بحجة هي أقرب للقلب والسمع، وملأت صفحات الفيسبوك والواتسآب والانستجرام والتويتر و... اللغة المحكية، لينسى معها المتداولون اللغة الفصحى، اللغة الأم، لغة القرآن الكريم. وهنا نود التنويه بالدراسات الحديثة التي تشير إلى أن الدماغ يفكّر باللغة الأم فقط لا غير، أما نحن اللبنانيون فإن لغتنا الأم هي الفصحى، في حين أننا نتعامل باللغة العامّية المحكية وندرس علومنا باللغة الأجنبية، فكيف سيحسن دماغنا التفكير على هذا الحال؟

والحمد لله رب العالمين



العلم والتعليم

كتابة: د. علي أبو غنيم
إمام وخطيب - لبنان

من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين[١]. هذا حديث شريف للرسول محمد صلى الله عليه و سلم، لذا يتوجب على المسلمين تعلم أحكام دينهم، و التفقه فيه؛ لأن هذا طريق الخيركما قال الرسول الكريم.

واعلموا أن الله تعالى رفع شأن العلماء العاملين:

فقال تعالى: قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون [الزمر:٩].

وقال تعالى: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات [الزمر:٩].

لقد أمر الله تعالى بتعلم العلم قبل القول والعمل؛ قال تعالى: فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك [المجادلة:١١].

قال البخاري رحمه الله في (صحيحه): (باب: العلم قبل القول والعمل).

ولقد بين النبي صلى الله عليه و سلم فضل العلماء العاملين؛ حيث

قال : ((وإن العالم ليستغفر له من في السماوات والأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء هم ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم؛ فمن أخذه؛ أخذ بحظ وافر)[٢].

وقال بعض العلماء: تعلم العلم؛ فإنه يقومك ويسددك صغيراً ويقدمك ويسودك كبيراً، ويصلح زيغك وفسادك، ويرغم عدوك وحاسدك، ويقوم عوجك وميلك، ويحقق همتك وأملك.

ليس يجهل فضل العلم إلا أهل الجهل؛ لأن فضل العلم إنما يعرف بالعلم، فلما عدم الجهال العلم الذي به يتوصلون إلى فضل العلم؛ جهلوا فضله، واسترذلوا أهله، وتوهموا أن ما تميل إليه نفوسهم من الأموال المقتناة والطرق المشتهاة أولى أن يكون إقبالهم عليها وأحرى أن يكون اشتغالهم بها.

وقد بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فضل ما بين العلم والمال، فقال: (العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم حاكم والمال محكوم، مات خزان الأموال وبقي خزان العلم، أعيانهم مفقودة وأشخاصهم في القلوب موجودة)[٣].

وربما امتنع بعض الناس عن طلب العلم لكبر سنه واستحيائه من تقصيره في صغره أن يتعلم في كبره، فرضي بالجهل أن يكون موسوماً به، وآثره على العلم أن يصير مبتدئاً فيه، وهذا من خدع الجهل وغرور الكسل، ولأن يكون شيخاً متعلماً أولى من أن يكون شيخاً جاهلاً.

وتعلم العلم على نوعين:

النوع الأول: واجب على كل مسلم ومسلمة، ولا يقدر أحد على تركه، وهو تعلم ما يستقيم به دينه؛ كأحكام العقيدة والطهارة والصلاة والزكاة

والصوم والحج على الوجه الذي يتمكن به من أداء هذه العبادة على وجهها الصحيح.

ولكن بعض الناس فرط في هذا، فتراه يؤدي العبادة بطريقة خاطئة، ومع ذلك لم يحاول تعلم أحكامها، بينما تجده حريصاً على دنياه، يطلبها من كل وجه، ومن هذا عمله؛ سيسأله الله على تفريطه؛ فليعد للسؤال جواباً، وللجواب صواباً.

والنوع الثاني من تعلم العلم: ما زاد على ذلك؛ من تعلم بقية أحكام الشريعة في المعاملات والتفقه في أمور العبادات؛ فهذا واجب على الكفاية، إذا قام به من يكفي من المسلمين؛ سقط الإثم عن الباقين، وإن تركه الكل؛ أثموا.

وفي هذه الأيام يستعد الطلاب والطالبات لاستقبال عام دراسي جديد، حيث يقضون عامهم الدراسي بين أروقة المدارس والمعاهد والكليات؛ لينهلوا من مناهل العلم والمعرفة على حسب مستوياتهم واتجاهاتهم، ويشجعهم ويدفعهم إلى ذلك أولياء أمورهم، وهذا شيء طيب، وقد تقدم الترغيب في طلب العلم.

ولقد حث النبي أصحابه على القراءة والتفقه في الدين، وخير مثال ضربه لنا في هذا المجال كان في إطلاقه لأسرى بدرٍ بعد أن اشترط عليهم أن يعلم كل واحد منهم نفراً من المسلمين القراءة والكتابة.

وطلب العلم لابد أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى، لا يراد به عرض من الدنيا، وذلك ليعم نفعه، ويؤجر صاحبه، وكذلك إذا أحاط طالب العلم علماً بالمسألة؛ فالواجب عليه أن يطبقها على نفسه، ويعمل بها؛ ليكون علمه نافعاً؛ فإن العلم النافع ما طبقه الإنسان عملياً، والعمل بالعلم هو ثمرة العلم، والجاهل خير من عالم لم ينتفع بعلمه ولم يعمل به؛ فإن العلم سلاح: فإما أن يكون سلاحاً لك على عدوك، وإما أن يكون سلاحاً موجهاً إلى صاحبه.

فما فائدة العلم بلا عمل؟ أرأيتم لو أن إنساناً درس الطب وأصبح ماهراً ولم يعالج نفسه ولا غيره؛ فما فائدة علمه وتعبه؟!

وإن القلب ليعتصره الألم حينما نرى بعض من طرقوا أبواب العلم الشرعي أو حصلوا على مستويات في التعليم، ولكن أخلاقهم على خلاف ما تعلموا، فهم تعلموا من الأحكام الشيء الكثير، ولكن الأثر مفقود، فعلى سبيل المثال تجد الواحد منهم يعلم حكم موالاة الكفار ويستقدمهم، ويعلم حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، ويعلم حكم الربا ويتعامل به أو يتحايل عليه، ويعلم حكم خلوة الرجل الأجنبي بالمرأة الأجنبية واستقدم سائقاً ويضعه مع محارمه يخلو بهن أو هو يخلو بالخادمة أو غيرها من النساء الأجنبيات، ويعلم أن مصافحة الرجل الأجنبي للمرأة الأجنبية لا يجوز ومع ذلك يصافح النساء الأجنبيات؛ فمن هذا حاله؛ فعلمه وبال وحجة عليه، نسأل الله السلامة والعافية. وكم من جامع للكتب من كل مذهب يزيد مع الأيام في جمعه عمى!! فإذا تعلم وطبق؛ فعليه أن يدعو إلى ذلك.

وهناك شروط يتوفر بها علم الطالب، وينتهي معها كمال الراغب، مع ما يلاحظ به من التوفيق ويمد به من العون:

أولها: العقل الذي يدرك به حقائق الأمور.

الثاني: الفطنة التي يتصور بها غوامض العلوم.

والثالث: الذكاء الذي يستقر به حفظ ما تصوره وفهم ما علمه.

الرابع: الرغبة التي يدوم بها الطلب ولا يسرع إليها الملل.

والخامس: الاكتفاء بمادة تغنيه عن كلف الطلب.

والسادس: الفراغ الذي يكون معه التوفر

ويحصل به الاستكثار.

السابع: عدم القواطع المذهلة من هموم وأشغال.

الثامن: الظفر بعالم سمح بعلمه متأن بتعليمه.

فإذا استكمل هذه الشروط؛ فهو أسعد طالب وأنجح متعلم وكذلك عليه أن يتأدب مع معلمه ويوقره ويحترمه ويعترف بفضله، قال بعض العلماء: من لم يتحمل مشقة التعلم ساعة؛ بقي في ذل الجهل أبداً.

وقال بعض الشعراء مبيناً مغبة ازدراء المعلم:

إن المعلم والطبيب كليهما لا ينصحان إذا هما لم يكرما فاصبر لدائك إن أهنت طبيبه واصبر لجهلك إن جفوت معلما

وقد قسم الخليل بن أحمد أحوال الإنسان، فقال:

(الرجال أربعة:رجل يدري ويدري أنه يدري؛ فذلك عالم؛ فاسألوه. ورجل يدري ولا يدرى أنه يدري؛ فذلك ناسٍ؛ فذكروه. رجل لا يدري ويدري أنه لا يدري؛ فذلك مسترشد؛ فأرشدوه. ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري؛ فذلك جاهل؛ فارفضوه)[٤]

ومما لا يخفى على الجميع أن أبناء اليوم رجال الغد، وهم الذين سيتولون في المستقبل توجيه سفينة المجتمع وإدارة شئونه؛ فإذا قمنا اليوم بتوجيههم الوجهة الصالحة التي أمر بها ديننا الحنيف؛ تخلصت مجتمعاتنا تحت إدارة هذه الصفوة من الشباب الطيب من أمراض اجتماعية متفشية في المجتمعات؛ مثل النفاق، والوساطة، وأكل السحت.. وغيرها.

وأولياء أمور الطلاب والطالبات والمدرسين والمدرسات يقع عليهم العبء الأكبر؛ لأنهم يقضون معظم أوقاتهم مع الطلاب؛ الأب مع أبنائه في البيت، والمدرس مع طلابه في المدرسة؛ فينبغي أن يكون كل منهم متفهما لرسالة الآخر. ويبلغ التأثير أعلاه حينما يكون الأب والمدرس كل منهما ملتزم بأحكام الإسلام في العبادات والمعاملات والأخلاق؛ فإذا كان الأب والمدرس كل منهما ملتزماً بأحكام الإسلام، معتزاً بإسلامه، شاعراً بواجبه في الدعوة إلى الله والتوجيه؛ أفاض على من يقوم بتربيته من نور هذا الإيمان الذي يحمله بين جنبيه ويمشي به في الناس.

فليكن شعارك أخي المدرس: (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) [فصلت:٣٣].

وليعلم كل من المدرس وولي أمر الطالب والطالبات: أنه راع فيهم، ومسؤول عنهم، ومطلوب منه النصح لهم.

وليعلم أنه: ((ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لها؛ إلا حرم الله عليه الجنة))[٥].وليعلم أنه إن ترك هذه البراعم الغضة؛ فإن رياح الشهوات ستعصف بها، وإن أعداء الإسلام سيجلبون عليها بقضهم وقضيضهم، حتى يسلخوهم من الدين، فيعودوا حرباً عليه: لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان هذا؛ والواقع الذي ذكرته ليس على سبيل الإعمام؛ فهناك أساتذة أكفاء، على مستوى من الخلق والدين، وكذلك الحال بالنسبة للآباء، ويظهر أثر ذلك جليا على أخلاق الناشئين؛ فيوم أن ترى الشباب ملتزماً وذا خلق فاضل؛ تعلم أنه قد وفق بمن أحسن توجيهه، وتضافرت الجهود من المدرسة والبيت على ذلك، ويوم أن ترى قطعاناً من الشباب يهيمون في كل بقعة، ويجتمعون فيتكلمون في بعض الأحيان، وقد علا الشتم مجالسهم، ويسخرون بمن يأمرهم بالمعروف؛ و نختم بقول الشاعر:

فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيا بخير
ويبقى العود ما بقي اللحاء.



الهندرة Reengineering

بقلم: الأستاذ كمال الدين حسين العفش

محاضر جامعي

الهندرة (الهندسة الإدارية الحديثة) مصطلح حديث نسبياً يستخدمه الإداريون الجدد منذ تسعينيات القرن الماضي للدلالة على الجهد الإداري في السعي لإيجاد حلول جذرية لمشاكل العمل اليومية بغية تحسين النتائج ومن خلال التركيز على العمليات الإدارية وإعادة تقويمها بما في ذلك إعادة النظر في كل الأنشطة والإجراءات والاستراتيجيات التي تقوم عليها المنظمات والشركات ومنشآت الأعمال.

ويعود إطلاق مصطلح الهندرة للعام ١٩٩٣ وإلى كل من الكاتبين في مجال الإدارة، جيمس شامبي ومايكل هامر في كتابهما (هندرة المنظمات) وفيه عرفا الهندرة بقولهما:(الهندرة هي إعادة التفكير بصورة أساسية وإعادة التصميم الجذري للعمليات الرئيسية بالمنظمات لتحقيق نتائج تحسين هائلة في مقاييس الأداء العصرية: الخدمة والجودة والتكلفة وسرعة إنجاز العمل).

ولا يقتصر مفهوم الهندسة الإدارية الحديثة على ترميم السياسات والقواعد والإجراءات الإدارية في أي مؤسسة ولكن يتعداه إلى إعمام المكننة ونظام المعلومات على كل الأقسام الإدارية قاطبة بالتوازي مع إحداث ثورة تشريعية تؤدي إلى التخلص من القوانين



القديمة مواكبة لمتطلبات العصر التقني الحديث المتسارع التغيرات خاصة في مجال الاتصالات.

ولا بد للهندسة الإدارية الحديثة أن تعم مؤسسات القطاع العام ولا تقتصر على منشآت القطاع الخاص، لتطال وزارات التعليم والاقتصاد والنقل والأمن وغيرهما بما في ذلك من نتائج مدهشة على مستوى جودة الخدمة الوطنية والاجتماعية.

بوجه كل ما هو قديم من نظم إدارية وإحلال الحديث مكانه واعتماد وضع سياسات تطويرية، وكل ذلك بحاجة إلى تضافر الجهود الشجاعة من قادة إداريين ومدراء مسؤولين وبالتأكيد جهود فريق الهندسة الإدارية.



و لتحقيق هذه الأهداف المرجوة من الهندسة الإدارية الحديثة، تركز الهندرة في سلسلة من الخطوات تضمن تحسين الأداء ويمكن إيجازها على النحو التالي:

ا-تقويم العملية التنظيمية في المنشأة ودراسة الهيكلية الإدارية على وفق معايير علمية تسمح في إبداء اقتراحات التعديل بما في ذلك إمكانية إعادة تشكيل مستويات الإشراف طبقاً للحاجات المستجدة ومسايرة التطور التقني والإداري ومقتضيات مواكبة العصرنة الإدارية.

ب-إحداث تغييرات جذرية في أساليب وطرق العمل لتتفق و متطلبات عصرنا الذي يتسم بالسرعة والثورة التكنولوجية.

ج- التركيز في الأهمية والمراجعة الدورية والمستمرة لكل الأنشطة والمهام في أي منظمة بما في ذلك قياس الجدوى من استمرار الأعمال الرتيبة وإمكانية تسريعها أو تعديلها.

د- التركيز في كفاية الفرص الإبداعية وتشجيع الابتكار وتعزيز جهود العاملين المتميزين .

هـ- إعتماد سياسة التغيير ضمن السياسات الاستراتيجية في المنشأة وإيلائها حيزاً مستقلاً من الإهتمام.

و- إعداد الدراسات اللازمة لمواجهة التغييرات التي تجتاح الأسواق العالمية بما في ذلك التقدير والتوقع للمستقبل على وفق سياسات علمية موضوعية.

وبالنتيجة تعتبر الهندرة أسلوباً إدارياً وهندسياً حديثاً يساعد المنظمات (مؤسسات أو شركات) على التصدي للمخاطر التي قد ترتبها المتغيرات المتسارعة عالمياً في شتى الاتجاهات، الاقتصادية، و الإدارية، و السياسية، والاجتماعية.

و أخيرا فمن الجدير بالذكر أن نعرف أن الشركات الأميركية قد أنفقت في العشر سنوات المنصرمة، ما يزيد على الخمسين مليار دولار أميركي كاستثمار ضخم في مجال مشاريع الهندرة.



رأسمالية اليوم وطورها المالي

كتابة: هيفاء أحمد الجندي

يَلْعَبُ الرَّأسمال الْماليُّ الْيومَ، دوراً مُؤثِّراً، وغالِباً ما يكونُ مُسَيطِراً في مناطقَ مُختلفةٍ مِن الْمَعْمورَةِ، في ضوْءِ ما يُقَدِّمُهُ مِنْ مَوارِدَ ماليَّةٍ وقُروضٍ واسْتثماراتٍ ماليّة، وأصبَحَتْ اَلزِّراعةُ والصِّناعَةُ خاضِعَةً لِهَيْمَنَتِه، وارْتَبطتْ عَوْلَمَةُ الأسْواقِ الْماليَّةِ بنهايَةِ عَصْرِ بريتونِ وودز، والتَّحوُّلِ مِنْ نِظامِ أسْعارِ الصَّرْفِ الثابتةِ إلى أسْعارِ الصَّرفِ الْمُعَوَّمةِ.

ظُهورِ فَوائضَ ماليَّةٍ ضَخْمَةٍ عَجزَت الأنْظمَةُ الْوَطنيَّةَ في الْبلادِ الصّناعيَّةِ عَنِ اسْتيعابِها عَمليًّا، فراحَتْ تَبْحثُ عَن فُرَصٍ للتَّثْميرِ الْمُربحِ وأصبحتْ الرّأسماليَّةُ الْماليَّةُ ذاتُ طابَعٍ رَيْعيٍّ، وصارَتْ تعيشُ على رَيْعِ الأوْراقِ الْماليَّةِ، وليسَ على ربْحِ الْمَشْروعاتِ الانْتاجيَّةِ، وانْتَقلَ رأسُ الْمالِ إلى الْمَناطِقِ التي تَشْهدُ تَركيباً بَسيطاً لِرأسِ الْمالِ الثابتِ، أيْ الْمناطقِ ذاتِ التّكنولوجيا الأدْنى، بسببِ بَساطةِ العَمَليَّةِ الانتاجيَّةِ، بما يَجعلُ الْمَرْدودَ الرّبْحِيَّ لِرأسِ الْمالِ أعلى، نظراً لانْعدامِ التّكاليفِ التّكنولوجية.

وهكذا يُحافِظُ رأسُ الْمالِ الْمُهاجِرُ على الْوَضعِ الْمُتأخِّرِ لأساليبِ الانتاجِ في هذه المناطق، لأنّ تأخيرَها هذا، هو مَصْدَرُ ربْحِه الأعلى الذي لا يَستطيعُ تَحْقيقَهُ في بَلادِه ذاتِ التركيبَةِ التكنولوجيةِ العاليَةِ، وهذه الاعْتِباراتُ الرّبحيَّةُ تُعيقُ تَطوُّرَ أساليبِ الإنتاج.

تحتَ تأثيرِ وتَدْويلِ رأسِ الْمالِ الْمالي، أصبحَت الْبنوكُ الْمَركزيَّةُ ووزارةُ الخِزانَةِ، واقعةً تحتَ تأثيرِ حركاتِ رُؤوسِ الأمْوالِ الدّوْليَّةِ في البلدانِ النّاميَةِ، التي خضعَتْ لِشُروطِ الْعَوْلَمَةِ الْماليّةِ.



والبلدانُ التي فَتحتْ أبْوابَها لِأنْشِطَةِ رأسِ الْمالِ الْمالي الْعالَمي، مِنْ خِلالِ السّماحِ له بالتَّعامُلِ مَعَ أسْواقِ النّقْدِ الْمَحَلِّيةِ، معَ إعْطائِهِ الكثيرَ من الضّماناتِ وأنْواعِ الْحمايَةِ والامْتيازات.

في هَذه الأثناء، تكوَّنتْ على هامِشِ هذه الْعَمليَّةِ، شرائحُ مستغلةٌ مَحلِّيَّةٌ ارْتبَطتْ مَصالِحُها بمصالِحِ رأسِ الْمالِ الْمالي، وأصْبحَتْ وَكيلَةً ومُمَثِّلةً لهَ. وبَدأتْ عَمليَّةُ خَصْخَصَةِ الْقِطاعِ الْعامّ ولَعِبَتْ هذه الاخيرةُ دَوْراً لا يُسْتَهانُ به في تَوْسيعِ الْعَوْلَمَةِ الْماليّةِ، وخاصَّة بعدَ عمليّاتِ التّحريرِ الْماليِّ الْمَحلّي والدّوْلي، والسّماحِ للأجانبِ بتملُّكِ الشّركاتِ والْمُساهَمَةِ في مُلْكِيّتِها. والْمَطلوبُ وجودُ دُوَلٍ تتوافق و الْعَوْلَمَةِ وتتكيَّف معَ الْمُؤسساتِ الْماليّة، وتَضْمَنُ عمليَّةَ القضاءِ على الْقطاعِ العام.

ولا ضَيْرَ من الْقَول، إنّ الرّأسماليَّةَ الْعالَميَّةَ تُقدِّمُ نفسَها اليومَ، في صورةِ مؤسساتٍ ماليَّةٍ،

وإنْ دلَّ ذلك على شيء إنّما يّدلُّ على أنّ تَغيُّراً جَذرِيًّا قد حَصلَ للرّأسماليّة، فبعدَ أنْ كانتْ تُباشِرُ عمليَّة التَّوسُّع الرّأسماليِّ العالَميّ، مُنذُ القرن السابعَ عشرَ، وذلك عن طريق التّدخُّل العَسكريِّ المُباشِر للجُيوش، اسْتغْنَتْ الرّأسماليَّة عَن هذه الوَسيلَةَ كأسْلوبٍ في الانْتِشار، وظهَرتْ بَدلاً عنْها المُؤسساتُ المالِيَّة العالَميّة. والمَهمَّة الأساسيَّة لِهذه المُؤسسات، هيَ نَقْل رأس المال مِنْ مَرْكز النِّظام الرّأسماليِّ إلى أطرافِه، على شكل قُروضٍ واسْتِثماراتٍ وجَعْل هذه الأطرافِ، مَجالاً خَصْباً لِتحقيق الأرْباح التي تَصُبُّ كُلُّها في المَرْكز.

هذا ما جعلَ عدداً مِن الاقتصاديين، مثل سَمير أمين وأرْنيستْ ماندل وديفيد هارفي يعتبرون الأرباحَ الطّائلة للاسْتِثمار المُباشِر لِخدمَة الدَّيْن شكلاً جديداً من أشكال الخَراج تَدْفعُها الأطرافُ التّابعَة لِلمراكز المُسَيْطِرَة، وقَد راجَ في الآونة الأخيرة استخدامُ مُصطلَحَ "الكازينو" لِوَصْف أنْشطة رأس المال المالي، المُتَمَثّلة بالمُضارَباتِ الشّبيهة "بلُعْبَة القِمار" بمَعْنى أنَّهُ قد تَمَّ الاسْتِغْناءُ عنْ إنْتاج السِّلع كوسيطٍ في عَمليّة تَوْليد المال، وأصبحَ المالُ يُوَلِّدُ من المال، عن طريق الأسْهُم والسَّنداتِ والمُضارَبة في البورصات، وأصبحَ الاقتصادُ المالي الاسْتِثماريُّ، هو الشُّغلُ الشّاغلُ للطبَقة المُتْرَفَة. هذه الأخيرةُ هي التي تَعزلُ نفسَها عن العملِ الشّاق، أيْ العملِ المُنتِجِ لِلْقيمَة الاسْتعماليَّة، وتتَخَصَّص في الأعمالِ المُنْتجة لِلْقيمَة التُّبادليّة، أيْ المُوَلِّدَة لِلرِّبح المالي، وهي الطبقةُ المُقامِرَةُ، التي تَنْظُرُ إلى عالَم الاقتصادِ على أنَّهُ صالةُ قِمار وتلْعَبُ فيه لُعْبَةَ الحَظ.

هكذا، تكونُ الدُّولُ قد تَحولَتْ إلى خادِمٍ لِتَسْيير شُؤونِ الرّأسماليَّة المالِيَّة "ضامِنَة" السّوق العالَمي". بَيْدَ أنّ الحِراكَ العالَمي لِرأس المال، يَتطلَّب بالمُقابل، حَراكاً مُماثِلاً لِلْعَمالَة، كَيْ يَسْتَطيعَ تَوْظيفَها أيْنَما ذهَب. ويُساعدُ هذا الحَراكُ العالَميُّ لِرأسِ المالِ، في خَلْق حَراكٍ عالَميٍّ مَثيل، في صُورَةِ عَمالَةٍ دَوْلِيَّةٍ رَخيصَةٍ، وسَهْلَةِ التّحرُّك مِنْ مكانٍ لِآخرَ يستطيعُ رأسُ المالِ جَلْبَها مَعَهُ أيْنَما تَوَجَّهَ. وبذلك يُساعِدُ على تَكْوينِ طبقة عمالية عَالَميّة.

حرَكةُ رأسِ الْمالِ الْمالي لَيْسَتْ بِمَعْزِلٍ عن الأزَمات، فقدْ تَعَرَّضَ لأزَماتٍ خانِقةٍ عديدة. ففي خريف ١٩٨٢ توقفتْ المكسيك وتشيلي عن دفْع أعباءِ دُيونِهما الخارجية، والتي كان الشّطر الأكبرُ مِنْها مُسْتَحَقّا للبنوك التّجاريّة الكُبرى، الأمرُ الذي هدَّد تلك البنوك بأزمَةٍ هائلة، وكان من الْواضح أنَّ رأسَ الْمالِ الْمالي، قد وصلَ في امْتِصاصِه لِلْفائضِ الاقتصاديِ في هذين البلدين إلى مدى بعيد، بحيثُ وصلَ معدَّل خِدْمَةِ الدين الخارجي، إلى مُسْتَوياتٍ حَرِجَةٍ جداً، جعلتْهُ يَمْتصُّ كلّ حصيلةِ هذه البلاد، مِنَ السِّلَعِ والْخدماتِ ما أدَّى إلى ارْتِفاعِ تَكاليفِ الْمَعيشةِ وَزيادةِ حَجمِ الطاقاتِ الانتاجيَّةِ الْمُعطّلَةِ وتردّي مُعدّلاتِ النُّموِّ الاقتصاديِّ وارْتِفاعِ مُعدّلاتِ الْبَطالَة. وكانَ اسْتِمرارُ دَفْعِ أعْباءِ الدُّيونِ الْخارجيَّة في هذه الْحالةِ يَعني الْمَزيدَ مِن اسْتفحالِ الاوْضاعِ الاقتصاديَّة والاجْتماعيَّةِ وبالتالي السّياسيَّة.

وتَلاحقَت الأزَماتُ فيما بعدُ، وصولاً إلى الأزمةِ الْبُنْيَويَّةِ لِرأسْماليَّةِ الْيوم. وما انْدلاعُ الانْتِفاضاتِ الشّعبيَّةِ في الأطرافِ وحركاتِ الاحْتجاجِ الْعُمّاليَّة-الشّعْبيَّةِ في الْمَراكزِ سِوى رِدَّةِ فِعلٍ على هذه الأزمَة، ومِنْ شأنِ هذه الأخيرة أنْ تُفاقِمَ الصّراعَ الطبقيَّ في الْعالَم بأسْرِه ضدَّ الرأسماليَّةِ الْهَرِمَة. والْمَعروفُ أنَّ كَعْبَ آخيل الرأسماليَّةِ هو مُقاوَمَةُ الشّعوب لها والرَّدُّ على التَّحالُفاتِ بينَ أصْحاب الرَّساميلِ يكونُ بِعَقْدِ تحالُفاتٍ طَبقيَّةٍ نَقيضَةٍ بينَ الطبقةِ العاملةِ والْمُفْقرين على مُسْتَوى العالَم بأسْرِه. وما يُثيرُ رُعْبَ قوى الاحْتِكارِ العالَميِّ هوَ تَشكيلُ جَبْهةٍ أمَميَّةٍ لِلشُّعوبِ في الشِّمال والْجنوبِ ضدَّ رأسِ الْمال.



ظاهرة انتشار التدخين بين الأطفال واليافعين

بقلم: الدكتور يوسف قريشي
طبيب أعصاب
رئيس الجمعية العربية لمكافحة المخدرات

من الظواهر السلبية التي انتشرت في مجتمعاتنا انتشار النار في الهشيم ظاهرة التدخين ، هذه الآفة الكبيرة التي لم تسلم من الوقوع فيها فئة الأطفال واليافعين والمراهقين. فهم أولاً وأخيراً جزء من هذا المجتمع ومكون أساسي من مكوناته يقع عليهم ما يقع عليه من الضغوط النفسية والمشاكل الاجتماعية، بل إن شريحة الأطفال هم الشريحة الأضعف في المجتمع بسبب صغر اعمارهم وضعف بنيتهم الجسدية والنفسية.

(هيدا ابنك لاتبيعو)

أسباب انتشار التدخين بين الأطفال واليافعين

لا شك بأن لانتشار التدخين بين الأطفال أسباب كثيرة منها:

-تقليد الكبار، فمن أكثر الأسباب سعي الصغار لتقليد أقاربهم من المدخنين.

-الرفقة السيئة فالرفيق السوء للأطفال سبب انحرافهم عن السلوك السوي بتشجيعه إياهم على اقتراف العادات الدنيئة مثل التدخين وتعاطي المخدرات.

-عدم وجود رقابة على بائعي التبغ و السجائر وهذا يؤدي بلا شك إلى سهولة حصول الأطفال واليافعين على المواد الممنوعة والمضرة كالتبغ وغيره.

-المشاكل الأسرية التي تؤدي إلى الطلاق وتدمير



الأسرة مما ينتج عنه من انحراف الأطفال.

-عدم وجود حملات توعية حقيقية للأطفال عن خطورة التدخين.

علاج ظاهرة التدخين بين الأطفال والمراهقين

نتيجة لمعرفة أسباب الانتشار يدرك الإنسان وسيلة علاج هذه الظاهرة المدمرة للمجتمع بجميع مكوناته ومن هذه الوسائل:

-وضع تشريعات و سن قوانين تفرض على التجار لزوم أخلاقيات معينة ومنها عدم بيع المواد الممنوعة والمضرة للأطفال.

-مراقبة الأهل لأطفالهم فالوالدين عليهم مسؤولية كبيرة لضمان عدم انحرافهم عن جادة الصواب فغياب المراقبة من أكثر الأسباب المؤدية إلى الانحراف.

-تنفيذ حملات توعية وإرشاد بعنوان (هيدا ابنك

التدخين يميت القلب



قال الله تعالى :

وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ

(البقرة:١٩٥)

لاتبيعو) فعلى وزارة الصحة في الدولة مهمة توعية مع الجمعيات المتخصصة والمجتمع الأهلي في المدارس بخطورة التدخين ومضاره الصحية، فالتدخين هو سبب رئيسي لأمراض الرئة والسرطان وكثير من الأمراض.

-توفير الدولة المرافق الترفيهية للأطفال فمن أهم حلول ظاهرة التدخين توفير مرافق ترفيهية للصغار حتى يستطيعوا من خلالها تفريغ طاقاتهم الجسدية والنفسية واللهو واللعب مع أقرانهم بما يشغلهم عن التفكير في تجربة عادة التدخين السيئة وتحميهم من الوقوع في أتون المخدرات أيضاً.

-مراقبة وسائل الإعلام التي تبث المواد الدعائية التي تروج للتدخين في أوساط المجتمع، وتأكد الجمعية العربية لمكافحة المخدرات والإدمان على أهمية تطبيق القانون رقم ١٧٤ و المادة الرابعة منه والتي تنص على عدم بيع أو تزويد القاصرين بأي منتج من المنتجات التبغية وعدم تقديمها لهم بأي وسيلة كانت كالبيع أو التوزيع المجاني والتأكيد على تطبيق القانون، وذلك للحد من تدخين القاصرين والمراهقين وبالتالي خفض أعداد المدخنين في المجتمع ككل.

والجمعية العربية لمكافحة المخدرات والإدمان تسعى الى القيام بدراسات ميدانية عن التدخين ورفع الوعي خصوصاً في المدارس للحد من هذه الآفة. إن وباء تدخين التبغ من أكبر الأخطار الصحية العمومية التي شهدها العالم على مر التاريخ فهو يودي كل عام بحياة أكثر من ٨ ملايين في أنحاء العالم منهم أكثر من ٧ ملايين ممن يتعاطونه مباشرة. ونحو ١,٢ مليون من غير المدخنين المعرضين للتدخين غير المباشر.

إن الكلفة الاقتصادية لتعاطي التبغ هائلة وتشمل تكاليف الرعاية الصحية الباهظة لمعالجة الأمراض التي يسببها تعاطي التبغ فضلاً عن فقدان رأس المال البشري نتيجة الوفيات.

التدخين اللاإرادي قاتل

دخان التبغ غير المباشر هو الدخان الذي يملأ المطاعم أو المكاتب أو غيرها من الأماكن المغلقة عندما يحرق الناس منتجات التبغ أو السجائر ومنتجات الأراجيل التي تحتوي على دخان بنسبة تزيد على ٧٠٠٠ من المواد الكيميائية منها ٢٥٠ مادة معروف عنها أنها ضارة و٦٩ أخرى من المواد المسرطنة.



ترامب يعلن الحرب على الإسلام والمسلمين !

بقلم: الدكتور علي معطي
مؤرخ و أستاذ جامعي ـ لبنان

يوم الإثنين ٢٠١٧/١٢/١٨م، عند الإعلان عن الإستراتيجية الوطنية والأمنية، قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب:(إن المنظمات الإرهابية الجهادية هي الأكثر تهديداً للأمة والأخطر إرهابياً، وإن أميركا جنباً إلى جنب مع حلفائها وشركائها، تخوض حرباً طويلة ضد هؤلاء المتعصبين الذين يقدمون رؤية طائفية لخلافة إسلامية عالمية، تسوغ القتل والرق، وتسعى إلى تقويض الطريقة الأميركية في الحياة) جريدة الجمهورية، العدد٢٠٠٦، الثلاثاء ٢٠١٧/١٢/١٩م.

و نحن بدورنا نقول للرئيس الأميركي ولشعب أميركا خاصة، وللعالم عامة، إن الشريعة الإسلامية التي يطبقها الخليفة أو الأمير في الدولة الإسلامية، والتي يسعى معظم المسلمين إلى إعادتها للحياة، و التي في ٣/آذار/١٩٢٤م، ألغاها مصطفى كمال (الملقب بالأتاتورك) وذلك بدعم من الإنكليز في ٣/آذار/١٩٢٤م، و لهذه المناسبة نوضح إن الشريعة الإسلامية تستمد قوانينها وأحكامها من مصدرين رئيسيين هما: القرآن الكريم والسُنة.

ومما لا ريب فيه أن معظم رؤساء دول العالم وخاصة دول الغرب الأوروبي والأميركي يعرفون، كما يعرف كثير من المثقفين الغربيين المنصفين أن هذين المصدرين (القرآن الكريم والسُنة النبوية)، لا يجيزان القتل والرق كما يزعم الرئيس ترامب، بل يحرمانهما تحريماً



مطلقاً. و تأكيدا على ذلك نشير إلى:

١- في مجال تحريم القتل يقول الله تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة/٣٢.

ويقول تعالى: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) (النساء-٩٣).

و في الآيتين الكريمتين يحرم الله تعالى قتل النفس الإنسانية بدون تحديد جنسها ولونها ودينها؛ ومن قتل نفساً عمداً وعدواناً بغير قتل نفس يوجب القصاص، أو قتلها بغير فساد في الأرض، فكأنما قتل الناس جميعاً، فيستحق بذلك جهنم وغضب الله ولعنته، ومن أحيا نفساً فأنقذها من غرق أو حرق أو هدم فكأنما أحيا الناس جميعاً وأنقذهم من الهلاك، وأيضاً فمن استحل دم مؤمن فكأنما استحل دماء الناس جميعاً، ومن حرم دم مؤمن فكأنما حرم دماء الناس جميعاً.

وفي مجال القتل أيضاً يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:(لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم)، ويقول أيضاً:(لو أن أهل السماء وأهل الأرض إشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار).

وفي وصيته الخالدة لأصحابه قال الرسول صلى الله عليه وسلم:(أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً، إغزوا باسم الله في سبيل الله، من كفر بالله، ولا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تقتلوا وليداً، ولا إمرأة، ولا كبيراً فانياً، ولا منعزلاً في صومعته، ولا تقربوا نخلاً، ولا تقطعوا شجراً، ولا تهدموا بناء).

فرسول الله صلى الله عليه و سلم وأصحابه في المعارك التي خاضوها ضد المشركين نهى عن قتل رجال الدين المنقطعين للعبادة في الأديرة والصوامع، وعن قتل الأطفال والنساء والرجال المسنين المسالمين، كما نهى عن قطع الشجار وهدم المنازل ودور العبادة، معتبراً صلى الله عليه وسلم أن زوال الدنيا وانتهاء الكون أهون عند الله من قتل نفس واحدة، وأن الله سبحانه وتعالى سيعذب أهل السماء وأهل الأرض جميعاً يوم القيامة إذا اجتمعوا على قتل نفس مؤمنة واحدة فهل يوجد تحريم أشد من هذا التحريم ؟. وهل يوجد اليوم قانون في العالم يرفع من قيمة الإنسان -أي إنسان- إلى مستوى أعلى من قيمة الدنيا كلها؟..

٢- أما في مجال تحريم الرق فإن الشريعة الإسلامية لم تحرم الرق فقط، بل عملت على تحرير العبيد والتخلص من هذه الآفة الكريهة، منذ أن ظهر الإسلام في مكة والمدينة، أي منذ أكثر من ألف وأربعمائة وتسع وثلاثين سنة. في حين لا يزال الشعب الأميركي يعاني من التمييز العنصري حتى الآن.

إذ كان مألوفاً في الولايات المتحدة الأميركية حتى عام ١٩٥٦، وما قبله أن تجد لوحة معلقة على باب المتاجر أو المطاعم مكتوب عليها:(ممنوع دخول القطط والكلاب والرجل الأسود).

كما كان القانون الأميركي يفرض على الرجل الأسود، في الباصات والأماكن العامة، التنازل عن كرسيه ليجلس مكانه رجل أبيض، حتى ولو كانت الجالسة امرأة سوداء عجوز، وكان الواقف شاباً أبيض في عنفوان شبابه، ومن يخالف هذا القانون من المواطنين الأميركيين السود، كانت المحكمة تغرمه بما لا يقل عن ١٥ دولاراً أميركياً.

بعد هذا التمييز العنصري الذي كان يمارس في الولايات المتحدة الأميركية التي تدعي الرقي والتقدم والحضارة، والتي كانت تساوي بين الإنسان الأسود وبين الكلاب والقطط، فهل يحق لرئيسها ومعاونيه أن يتحدثوا عن حقوق الإنسان وحقوق الشعوب؟

علماً بأنهم هم الذين يهدرون حقوق الشعوب؟ ويستعبدون الناس ويذبحونهم، وينهبون ثرواتهم، ويدمرون مدنهم وقراهم، فمجازرهم في كوريا وفيتنام واليابان لا تزال ماثلة أمام أعين البشرية كلها. كذلك مجازرهم في أفغانستان والعراق واليمن وليبيا وسوريا لا تزال مستمرة حتى اليوم. أما الشريعة الإسلامية التي أنزلها الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، فقد جعلت من تحرير العبيد كفارة لكثير من الذنوب والخطايا.

فهو كفارة عن القتل الخطأ غير العمد:

يقول الله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)(النساء- ٩٢)

و هو كفارة عن قسم اليمين:

يقول الله تعالى: (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.

(المائدة- ٨٩)

و هو كفارة كذلك عن مظاهرة الزوج لزوجته:

يقول الله تعالى: (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.

(المجادلة - ٣)

والظاهرة هنا هي أن يقول الرجل لزوجته «أنت علي كظهر أمي»، وهذا يعني في الجاهلية أن الزوجة محرمة عليه كما حرمت عليه أمه، ومن ظاهر زوجته من المسلمين فقد خالف واقع الحال لأن الزوجة ليست كالأم قطعاً، فعليه إذا ما أراد أن يعود إلى زوجته أن يحرر رقيقاً ذكراً كان أو أنثى قبل أن يستمتع أحدهما بالآخر.

وإلى جانب ذلك فقد جعل الإسلام تحرير الرقيق من أجل الأعمال وأفضلها: يقول الله في سورة البلد: (أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤)

ففي هذه الآيات يبين الله تعالى أنه جعل للإنسان عينين يبصر بهما ولساناً ينطق به وشفتين يستر بهما فمه ويستعين بهما على النطق وعلى الأكل والشرب، وأنه بين له طريقي الخير والشر، وما ينفعه وما يضره، فهل اجتاز هذا الإنسان الطريق الصعب والتزم بالتكاليف الشرعية التي تأمر بفعل عمل الخير وترك عمل الشر، والتي تتمثل بعتق رقبة وتحريرها من الرق، وإطعام أحد في يوم مجاعة، والإيمان بالله ورسوله والصبر على الطاعة وترك المعصية. و فيما قدمنا من آيات كريمات يظهر بوضوح كيف أن الإسلام منذ مئات السنين، ساوى بين البشر. فالناس سواسية كأسنان المشط لا فرق بين عربي وأعجمي، ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى.

فميزة التفاضل في الإسلام هي التقوى التي تتمثل بالإيمان بالله وبجميع الرسل والأنبياء، كما تتمثل بالأعمال الصالحة المفيدة للبشرية جمعاء، والتي يأمر بها الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه و سلم. وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم:(ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم).رواه البيهقي.

وبعد هذا العرض السريع لموقف الإسلام من القتل والرق نقول للرئيس الأميركي إن الأكثر تهديداً للأمة الأميركية وللعالم أجمع، ليس الدين الإسلامي ولا شريعته الغراء، بل النظام الديمقراطي الرأسمالي الذي تطبقونه في

حياتكم، وتريدون فرضه بالقوة على الشعوب الأخرى. فالنظام الرأسمالي نظام فاسد عفن، تتحكم فيه الشركات الإقتصادية الكبرى: سياسياً واقتصادياً وأمنياً واجتماعياً، حيث تفرض على الناس حكاماً فاسدين جشعين، وتضع لهم البرامج والمخططات لاستعمار الشعوب ونهب ثرواتها وأرزاقها. و هذا النظام الرأسمالي هو الذي كان سبباً لحربين عالميتين أودتا بحياة ملايين من البشر، ودمرتا عدداً كبيراً من المدن والقرى، وأزالتا دولاً عن خارطة العالم.

وبعد هذه الحروب والمآسي، أنتم الذين قسمتم شعوب عدة دول واحتليتم أرضها وأخضعتم أهلها لحكمكم وظلمكم، ثم أنتم من رسم سياسة العالم، فأقمتم المؤسسات التي تخدم مصالحكم وجبروتكم: كهيئة الأمم المتحدة، وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي.....

و أنتم من أبقيتم جيوشكم في ألمانيا واليابان وكوريا و غيرها و أقمتم المعسكرات في بلاد المسلمين، وزرعتم الأساطيل في مياههم..... إلى جانب ذلك فقد أبدتم يا رئيس أميركا سكان أميركا الأصليين، واحتليتم أرضهم وأقمتم دولتكم عليها، ثم أعلنتم الحرب على الفيتناميين في أواسط القرن الماضي، وأزهقتم الملايين من أرواحهم. كما ساعدتم ولا تزال تساعدون الصهاينة على احتلال فلسطين وتهجير أهلها في الأصقاع، ثم احتليتم أفغانستان عام ٢٠١١، والعراق عام ٢٠٠٣، ودمرتم مدنهما وقراهما، وأنتم أيضاً الذين دمرتم برجي التجارة في نيويورك عام ٢٠١١، حيث قامت بتدميرهما إدارتكم السابقة أيام الرئيس الصليبي جورج بوش الابن، مع يهود الكيان الصهيوني ويهود أميركا.

فيا ترامب يا فرعون أميركا أنتم تقودون العالم إلى الهاوية، وتعلنون حرباً على المسلمين باسم الإرهاب، مع أنكم أنتم أسياد الإرهاب في العالم عامة وفي بلاد المسلمين خاصة. وأنتم الذين زرعتم الكيان الصهيوني في بلادنا وأرضنا، أنتم الذين قسمتم بلادنا إلى شعوب ودول، واحتليتم أرضنا ومياهنا وأقمتم المعسكرات فيها و جئتم بحاملات الطائرات.

أنتم الذين تقتلون في سوريا والعراق واليمن وتمنعون المسلمين من التحرر والتقدم والرقي، وأنتم الذين أجهضتم الثورات التي قامت في تونس ومصر واليمن وسوريا.....وأنتم من خلق داعش لتشويه صورة الإسلام ولحماية عملائكم، ولإيجاد ذريعة لتدخلكم في بلادنا بقصد تقسيم سوريا والعراق واليمن وباقي الوطن العربي على أسس طائفية و عنصرية الى دويلات تقاتل بعضها بعضا، وأنتم الذين جعلتم من المسلمين خاصة ومن الشعوب الضعيفة عامة، حقول تجارب لأسلحتكم الفتاكة. ألم يقل شريككم بوتين أنه يملك أكثر الأسلحة الفتاكة في العالم والتي اختبرها في سوريا وعلى أطفال المسلمين وشيوخهم ونسائهم!.

فيا رؤساء أميركا وأوروبا، أنتم باسم الحرية تخالفون سنن الكون ونواميس الحياة فتزوجون الذكر للذكر والأنثى للأنثى، وباسم الحرية أيضاً تمارسون الدعارة في الشوارع والجنائن والطرقات، كما تمارسونها في الباصات والقطارات والساحات، وذلك كما تفعل الحيوانات السارحة في البراري والطرقات.

و على وفق ما تقدم نتساءل :

من هو الأخطر على العالم أنتم أم المسلمون؟

و من هو الإرهابي الذي يقتل و يستعمر أنتم أم المسلمون؟

محاضرات تثقيفية طبية لتعزيز الصحة العامة

الدكتور عماد القنواتي
داعية وطبيب - لبنان

ضمن هذا الإطار ولمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الإيدز، اجرينا مقابلة مع الدكتور عماد القنواتي عن سلسة محاضرات التوعية والوقاية التي اقامها ببيروت و في ارجاء لبنان، والتي تكتسب اهمية حيوية بالنسبة للمجتمع باعماره المختلفة وفئاته المتنوعة، إذ لايمكن تقديم رعاية صحية شاملة إذا لم تشمل الوقاية من فيروس نقص المناعة المكتسب كما بدى واضحاً في شعار اليوم العالمي لمكافحة الايدز لهذا العام ٢٠١٩:



إحتياجاتي الصحية تحت سقف واحد :

نعم لتكامل الخدمات الصحية في مواجهة فيروس العوز المناعي البشري

وقد تم في محاضرات التوعية التعرف على اساليب الوقاية المتكاملة ، بوساطة التثقيف الصحي والطبي المتخصص ، لتعزيز الصحة العامة والجنسية والإنجابية والنفسية وتحسينها، فالعقل السليم في الجسم السليم .

الدكتور عماد قنواتي

للإطلاع على اهمية التوعية للحفاظ على الصحة ، تم اللقاء مع الدكتور عماد القنواتي الإختصاصي في العلوم المخبرية الطبية، والحائز على شهادة شكر وتقدير من منظمة الصحة العالمية لجهوده في ترسيخ القيم والثقافة الصحية السليمة والتعاون للنهوض بصحة الانسان في لبنان فكان الحوار التالي:

١.بداية بماذا تخبرنا عن سلسلة محاضرات التوعية :

معلوم طبياً ان المرض يسبق العلاج لذا وجب أن تسبق الوقاية المرض، ولما كان الاسلام ينظر للاسرة على انها اللبنة الاولى في بناء المجتمع ، فقد احاطها الطب الوقائي الاسلامي بسياج متين على وفق قواعد اساسية تكسبها مناعة ذاتية.

ومن هذه القواعد الأساسية :

١-الفحوصات الطبية الوقائية :
للتأكد من صحة اعضاء الجسم المختلفة (العين – الاسنان – القلب – الكلى ...)، واقولها صراحة كما ان اغلب المواطنين الذين يملكون وسائل نقل يسارعون الى أجراء معاينة لسياراتهم في الوقت المحدد وربما قبل ذلك، فلم لا يهتمون باجراء فحص مخبري بسيط للدم على الرغم من انه يحميهم من دفع مبالغ طائلة لاحقا ان تم التشخيص المبكر للاصابة و اخذ العلاج في الوقت المناسب.

٢- التثقيف الطبي الوقائي :
امتثالاً لقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم : بسم الله الرحمن الرحيم (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) {١١٤} سورة طه
فانني ادعو القراء الى حضور محاضرات التوعية والوقاية التي القيها في عدة اماكن في بيروت (الاعلان المرفق لاحدث محاضرة) وخارجها وبشكل متتابع والتي يشكل الطب الوقائي محورها و يتمثل بـ (درهم وقاية خير من قنطار علاج) لتجنب الإصابة من اخطر الأوبئة التي يعاني منها مجتمعنا اللبناني : التدخين، والمخدرت، والإيدز ..
واشكر تغطيتكم الاعلامية للمحاضرات التي القيتها سابقاً، نظراً لأهمية دور الإعلام في نشر التوعية .

٢.ما الهدف من سلسلة محاضرات التوعية ؟

الهدف نشر التوعية والتثقيف في مختلف أطوار العمر للمحافظة على صحة أعضاء الجسم، فهناك الكثير يمكن إنجازه بأنفسنا للحفاظ على صحتنا، وذلك بتحسين أسلوب حياتنا كما يلي:
-الإمتناع عن الإدمان (الخمور والتدخين والمخدرات...).
- مراقبة الوزن والانتباه على نوعية الغذاء (الحذر من الاسراف).
- القيام بالتمارين الرياضية الدائمة.
- الحذر الدائم من خطورة الوقوع في هاوية الامراض التي يسببها الزنا:
فهو: تثقيف طبي وتوعوي آمن في ضوء الشريعة الإسلامية، لتجنب الإنحراف والوقوع في مستنقعات الرذيلة التي تغضب الله تبارك وتعالى، وتفتك بالأسر والمجتمعات على حد سواء، وتحيل حياتهم الى معاناة وضنك، عدا عن التكلفة الاقتصادية الباهظة لهذه المشكلة .
وهناك فئات معينة عرضة للخطر اكثر من غيرها مثل : مدمني تعاطي المخدرات .
-السيطرة على عوامل القلق.
وقد ثبت ان الوقاية الامثل من اغلب الامراض النفسية التي تصيب الناس هي :
اشغال النفس بالطاعات وما يرضي الله(فالمحافظة على الصلاة والأذكار وقرآءة القرآن الكريم باستمرار تزيل الهموم والتوتر وتشعر براحة وطمأنينة وسعادة وتمنح الصحة والعافية بتيسير الله وتوفيقه) والله سبحانه الحصن الذي يجب الالتجاء اليه.

٣.ممكن توضيح نشاطكم المستمر لمكافحة فايروس الايدز

يؤكد تقرير منظمة الصحة العالمية الصادر في العام ٢٠١٣م. أن الغالبية الكبرى من المتعايشين مع الفايروس لا يعرفون أنهم

مصابون بالعدوى لانهم لم يجروا أي فحص مخبري، ونظراً لإن الحصول على علاج فايروس العوز المناعي البشري وخدمات الرعاية تبدا باجراء اختبار الفايروس ، لذا فانني اركز في نشاطي على اجراء الفحص المخبري لاكبر شريحة في المجتمع والتي تشمل على سبيل المثال لا الحصر :

القسم الاول: يخص الفحوصات التي يجريها الإشخاص طوعياً ، ونشاطي دؤوب لزيادة الوعي باهمية اجراء الفحص المخبري بين هذه الفئة من الناس، مع توفير خدمة المشورة والفحص الطوعيVCT، والتنسيق مع البرنامج الوطني لمكافحة السيدا لإجراء الفحص التأكيدي للنتائج الإيجابية وتأمين العلاج بشكل دائم بوساطة البرنامج .

القسم الثاني : يخص الفحوصات التي يجريها الإشخاص استجابة لطلب رسمي (إقامة – زواج ...)، او إحالة من طبيب العائلة او الطبية النسائية نظراً للترابط الوثيق بين الصحة الجنسية او الانجابية وفيروس نقص المناعة البشري.

وأود الاشارة الى التلازم بين الفحص المخبري والمشورة VCT، فلا يكفي اجراء الفحص، بل للمشورة دور هام وفعال في الحد من إنتشار الإيدز . مثال على ذلك فيما يخص الفحوصات المخبرية قبل الزواج: فان المشورة تشمل توعية ونصح كافة المقبلين على الزواج بهدف الوصول الى حياة زوجية سعيدة واطفال أصحاء وبالتالي أسرة سليمة ومجتمع معافى ووطن قوي بابنائه.

٤.ماذا تتضمن خدمة المشورة والفحص الطوعي VCT

هي خدمة مجانية ومتوفرة للجميع مع المحافظة على السرية والخصوصية للمستفيد، ومكونات خدمة المشورة والفحص الطوعي (٥) بنود اساسية تبعاً لما يلي :

١.الخصوصية والسرية .

٢.مشورة ما قبل الفحص وهي تشمل :

- إعطاء المعلومات والمواد التثقيفية .
- مشاركة المستفيد في تحديد طرق الإنتقال والوقاية من عدوى فيروس نقص المناعة البشري (الإيدز).
- تقويم المخاطر وخطورة انتقال العدوى للأخرين.
- مخاطر عدم اجراء الفحص / وفوائد اجراء الفحص.
- معنى نتيجة الفحص.

٣.اجراء الفحص الطوعي بعد الموافقة المستنيرة.

٤.مشورة ما بعد الفحص وهي تتضمن :

- أعطاء نتيجة الفحص.
- تقديم خطة لتخفيف المخاطر .
- إعطاء المنشورات والمواد التثقيفية الداعمة.

٥.لمتابعة والدعم والإحالة (تبعاً للنتيجة المخبرية).

ففي حال كانت نتيجة الفحص إيجابية يتم اجراء المتابعة الأولية بإحالة الشخص على الفحص التاكيدي بدون مقابل .

وعند التأكد من نتيجة الفحص الإيجابية يرسل المصاب الى طبيب مختص بالإيدز للمتابعة، ومن ثم ضمان استمرار تقديم الرعاية والعلاج (بمضادات الفايروسات القهقرية- Anti retroviral treatment (ART) بمستوى عالي الجودة طوال الحياة

و اطلب ممن يشك في اصابته الى المسارعة

إلى اجراء هذا الفحص الهام ، واؤكد مجدداً أن الفحص الطوعي هو :

- فحص مجاني
- يحافظ على السرية
- ولا يتطلب إي اجراءات طبية او قانونية.

٥.على من يقع الحق (بالدرجة الأولى) في انتشار هذا الفايروس؟

طبعاً بالدرجة الاولى على الإعلام، ليس كل الاعلام وانما اقصد الاعلام الفاسد الذي يرّوج من الصباح وحتى المساء لكل المغريات المؤذية... التي تخدش الحياء ... وتدفع للوقوع في المعاصي والمحرمات ...ولا يكاد يخلو مسلسل او برنامج بل وحتى الدعايات مما يوقظ الغرائز لتجعل الإنسان اقرب الى الحيوانات .

فاغلب الإصابات بالإيدز سببها الإنغماس بتعاطي الزنا او الشذوذ او تبادل الابر وبعد المعاناة من المرض و عند فراش الإحتضار يوقن المصاب ان اللذة المحرمة ممزوجة بالف الم ، ولا تجدي بهرجة المدنية الممزوجة بالشهوات والهوى والزنا ...إنها سم قاتل .

وانني اخاطب الإعلام واقول له:

ساعدوا الناس على التعفف، توقفوا عن عرض ما يدمر الأخلاق ويسبب المرض المهلك، امتنعوا عن دفع المجتمع الى الطيش الجنسي ... فالوقاية خير من العلاج، وعلى ذكر الإعلام اشكر القسم الإسلامي في جريدة اللواء و مجلة ازاهر (ازهر لبنان الزاهر) مجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لدورهم الكبير في التوعية .

واخاطب المرأة المتبرجة : ايتها المراة إتق الله واحتشمي لتقي نفسك ومجتمعك شراً فتاكاً، فعن طريقك الوقاية والعلاج وبوعيك وعفتك المساهمة في القضاء على هذا المرض الخطير ، كوني القدوة لمجتمعك والتزمي بالبديل الإسلامي الحضاري الخاص بنا والواجب نشره عالمياً : ثقافة الحياء .

وما هي الوقاية و العلاج الشافي ؟

وفيما يخص الشق الثاني من السؤال، والحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي أوجد العلاج الشافي حتى قبل وجود الداء والوباء .

فقد أمر المراة بالتعفف وعدم التزين والتبرج، وأمر الرجل واثابه على معاشرة زوجته، وامره بالصيام والعفة إذا لم يتسنّ له الزواج، فإما الحلال الطاهر وإما الصيام .

إنه الإسلام عالج المرض والوباء قبل ظهوره .

ممكن تخبرنا عن المكتبة الالكترونية الشاملة لمكافحة الايدز

كما بدى واضحاً الموضوع هام جداً وله تفرعات كثيرة، مثلاً :

علاقة إدمان حقن المخدرات (الابر) بالإيدز، ولمن يريد التوسع في المعرفة فقد أعطيت الكثير من وقتي واهتمامي وفكري ومالي .... لمرجع توثيقي هام جداً :

المكتبة الالكترونية الشاملة لمكافحة الإيدز (الوقاية خير من العلاج : ١٥٠ كتيب ومطوية للتوعية، مع هدية فيلم فيديو تربوي)، زيادة على توثيقها العلاقة بين الإدمان على المخدرات والإصابات بفيروس HIV في لبنان، وهي جهد شخصي، تكبر يومياً وتتوسع تدريجياً .

و انني اضع هذا الجهد الشخصي المضني

بتصرف كل من يشاركني الشعور المؤلم بالواقع الذي ينذر بما لا يحمد عقباه (ان لم يتم التحرك الجاد المستند إلى العلم)، ويسعى لإنقاذ وطننا الحبيب من الخطر، علها تكون عبرة كي لاتستمر المأساة.

وبتوفيق الله سبحانه وتعالى، هذه المكتبة بما تحتويه من علم نافع و هام لها دور كبير في انقاذ شباب وطننا وابعادهم عن خطر الإدمان والإيدز، ولهذه المناسبة أتمنى على مجتمعنا اللبناني بكل اطيافه مكافحة الإدمان قولاً وعملاً قبل فوات الأوان من أجل سلامة وطننا الحبيب لبنان.

وامتثالاً لقوله سبحانه و تعالى : وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا {١١٤} سورة طه

اطلب من المهتمين بالحصول على نسخة (هدية) - التواصل عبر بريدي الالكتروني imadkanawati@hotmail.com

نصيحة لابد منها؟

الحياة أثمن ما في هذه الدنيا، ولسعادة الدنيا والآخرة معاً، طريق الصحة، والعقل والايمان

قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم : " ولم تنتشر الفاحشة فيجاهروا بها إلا فشت فيهم أمراض لم تعرف في سالفهم "

فلنحافظ على صحتنا ونصون حياتنا بالتمسك بالاخلاق الرشيدة، والتعاليم الدينية القويمة، والتعفف عن اية علاقة جنسية خارج العلاقة الشرعية، وليكن شعارنا العفة والإخلاص الزوجي والوفاء المتبادل ... ذلك وحده السبيل الأمثل الى السلامة، والأمان....

قال الله سبحانه وتعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

(...وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ...) {٣٢} سورة المائدة

فلنتعاون معاً في سبيل الكمال والرقي والمستقبل المشرق لوطننا بتوفيق الله، واتوجه بنصيحة من القلب :

ضرورة الكشف المبكر عن الإصابة بالامراض عموماً و فيروس نقص المناعة البشري خصوصاً ، والخضوع للعلاج يعني ضمان الإنتاجية في العمل.

واود ان اشير إن ما وضعه الله في الإنسان من المناعة قادر بمفرده على حماية الإنسان وتخليصه مما يعترضه من فايروسات وجراثيم ولكن بشرط أن يحسن الإنسان استعمال جسده واعضائه فيما أحل الله له من الطيبات مع تجنب الخبائث والمحرمات ...فالدنيا مزرعة الآخرة .

فشتان شتان بين محاولة الإنسان لإيجاد علاج جزئي ...، وعظمة الله سبحانه وتعالى الذي ارشد الإنسان الى الصراط المستقيم الذي فيه العافية والسلامة والسعادة والإطمئنان في الدنيا، والفوز والفلاح في الآخرة ...

اللهم سلّمنا
وسلّم شاباتنا وشبابنا
وسلّم وطننا من كل شر .

نترككم بحفظ الله



في الصدق و الصداقة

- إياك و مصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، و إياك و مصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه، و إياك و مصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه، و إياك و مصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب إليك البعيد و يبعد عنك القريب.
الإمام علي رضي الله عنه.

- لا تقطع صديقا و إن كفر، و لا تركن إلى عدو و إن شكر.
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

- قالوا :الأخ الصادق من أهدى إلى أخيه عيبه و حفظ له غيبه.

- أحب في صديقي الأنفة و إن كان فيها عنيفا، و لا أحب فيه الصغارة و إن كان فيها لطيفا .
نجيب الريحاني.

- إن أخوان الصدق هم خير مكاسب في الدنيا، فهم زينة في الرخاء و عدة في البلاء.
إبن المقفع.

- الصدق في أقوالنا أقوى لنا، و الكذب في أفعالنا أفعى لنا.
أفلاطون.



- ليس لنا أصدقاء دائمون، و لا أعداء دائمون، بل لنا مصالح مشتركة.
مثل انجليزي.

- قال الشاعر:
جزى الله الشدائد كل خير

عرفت بها عدوي من صديقي

- و قال شاعر آخر:

ما أكثر الأصحاب حين تعدهم

و لكنهم في النائبات قليل

- قالوا:
كونوا أصدقاء الله تشعروا بمعنى الحق.
كونوا أصدقاء الناس تشعروا بمعنى القوة.

- و قالوا أيضا :
الصديق نسيب الروح و الأخ نسيب الجسم.

EDZ
Electricité de Zahlé



بدنا نبقى عَ ضـو
الضوّ بـدو إنتـاج

شركة كهرباء زحلة



اللغات التي تنشر بها: العربية والفرنسية والإنكليزية والإسبانية

عدد الإصدارات لتاريخه: أكثر من ٧٠٠٠ عنوان كتاب

عدد الإصدارات السنوية: أكثر من ٣٥٠ عنوان كتاب جديد

هاتف: 12 / 11 / 804810 5 961+ ـ فاكس: 804813 5 961+

ص.ب: 9424 - 11 بيروت - لبنان رياض الصلح - بيروت 2290 1107

e-mail: sales@al-ilmiyah.com ـ info@al-ilmiyah.com

www.al-ilmiyah.com

